

BOBST LIBRARY



3 1142 01861 7194



Elmer Holmes  
Bobst Library  
New York  
University

**Return to Off-Site  
Place on Off-Site Return Shelf**

**DO NOT COVER**

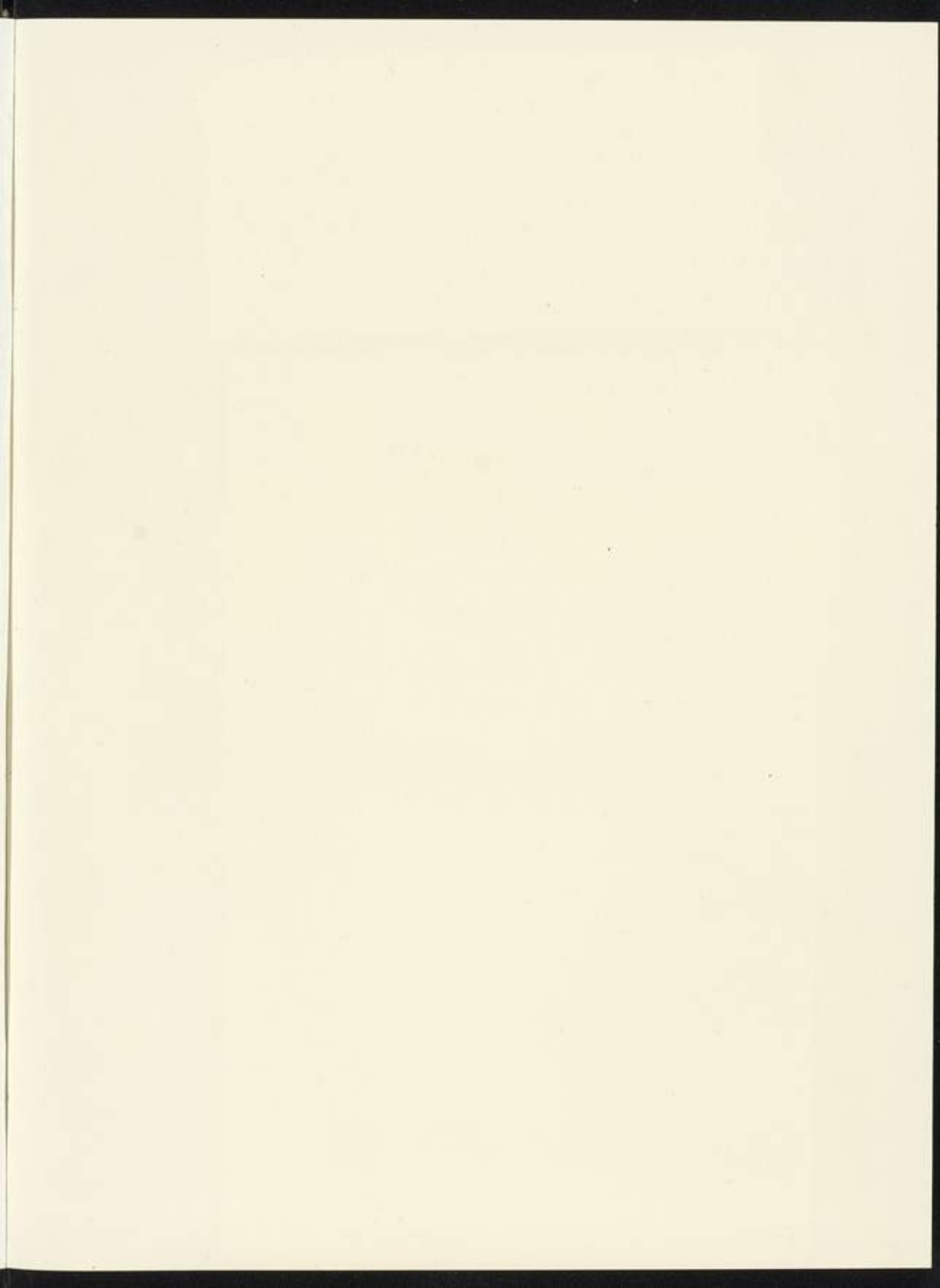
New York University  
Bobst, Circulation Department  
70 Washington Square South  
New York, NY 10012-1091

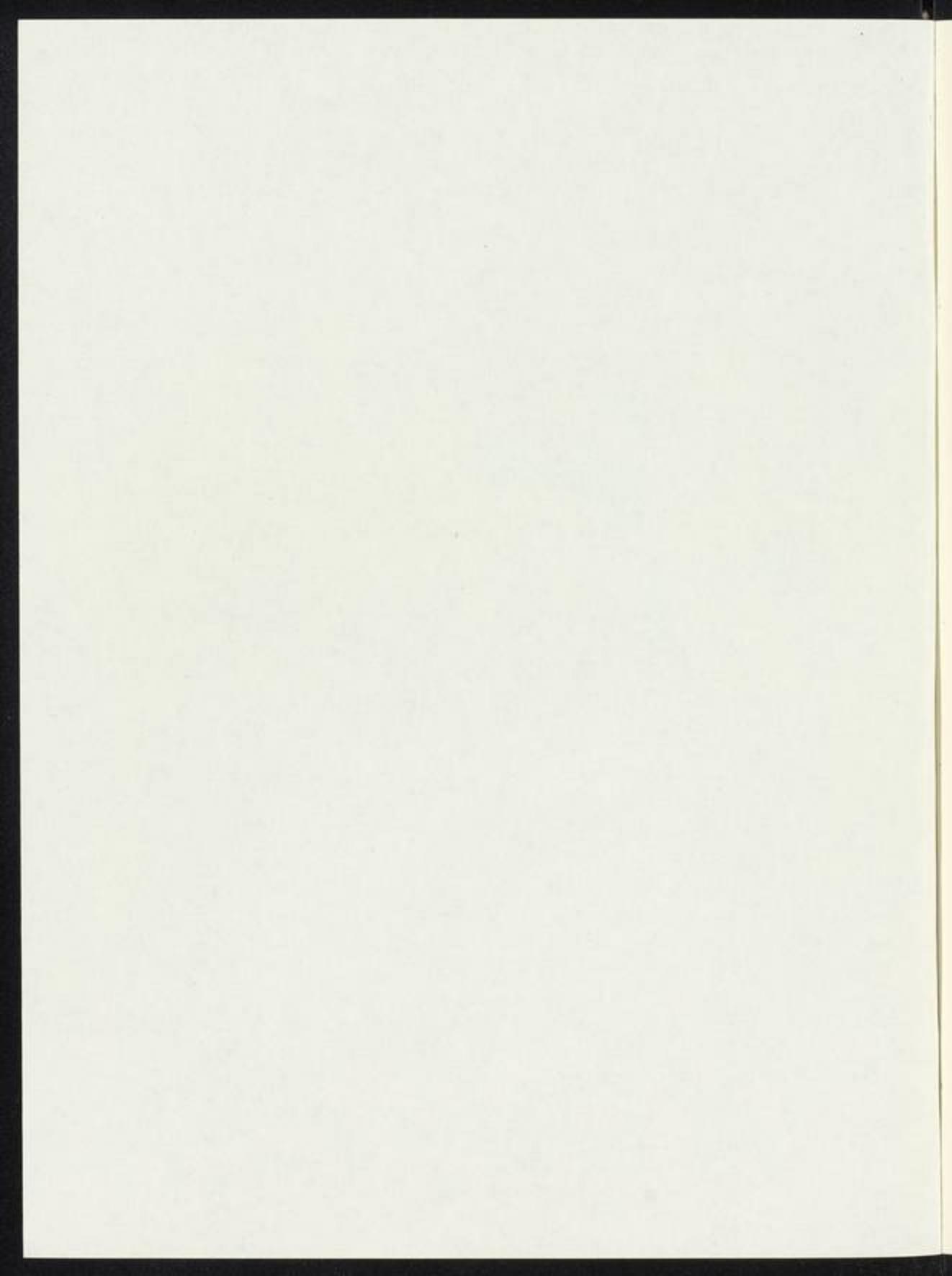
*Web Renewals:*  
<http://library.nyu.edu>  
*Circulation policies*  
<http://library.nyu.edu/about>

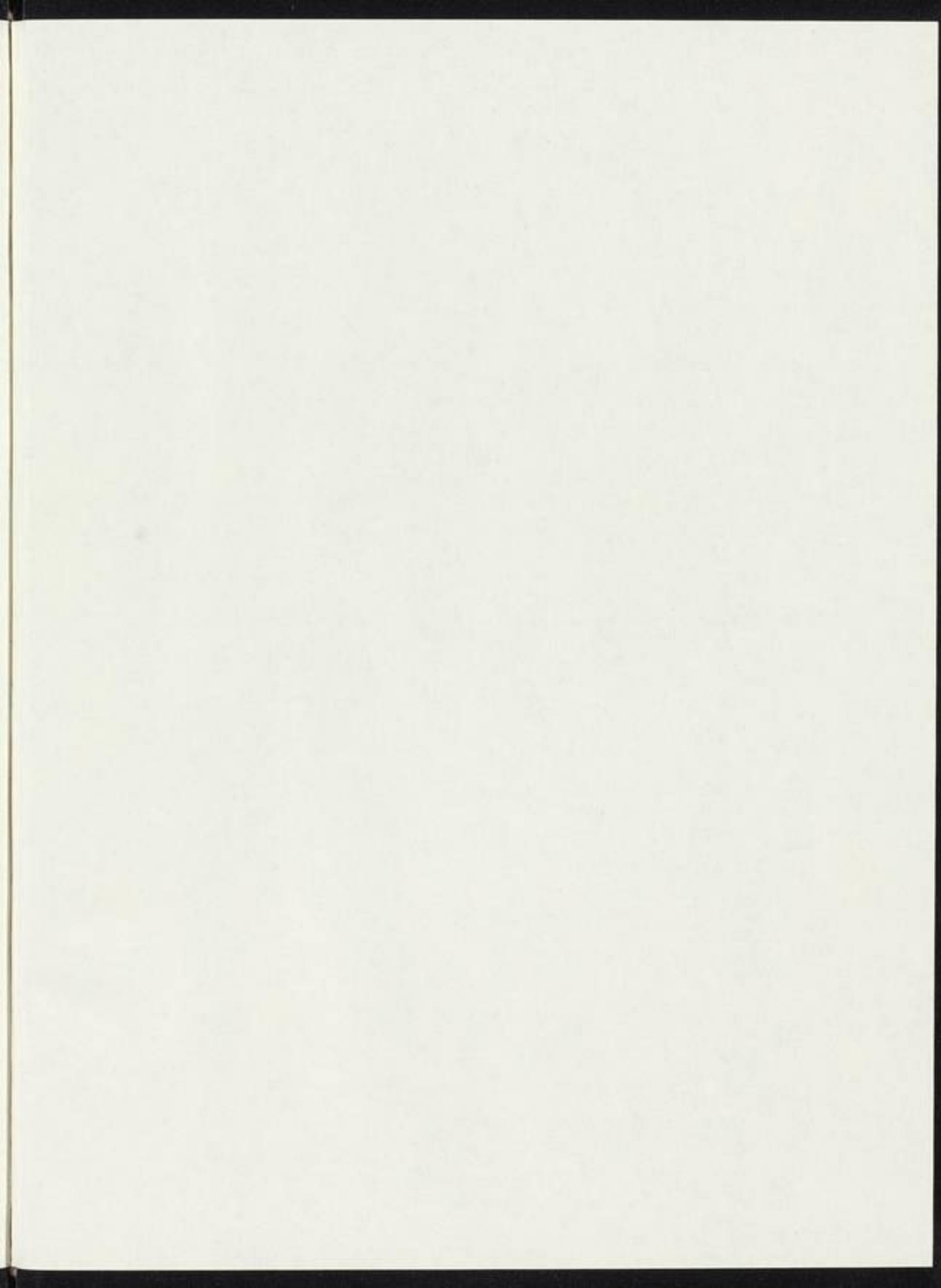
**THIS ITEM IS SUBJECT TO RECALL AT ANY TIME**

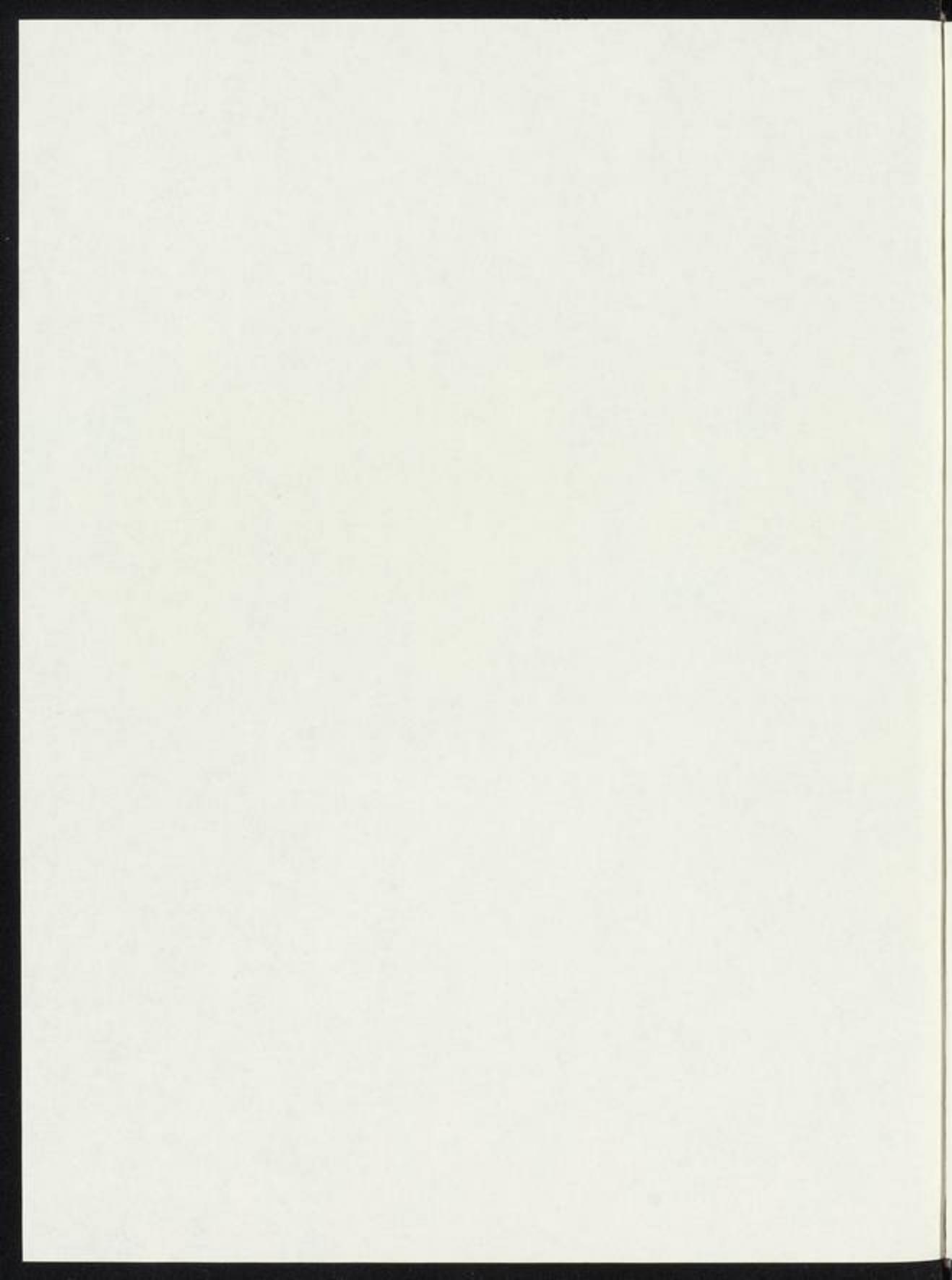
RENTED FROM NYU  
NYU Bobst Library  
Bobst Library  
APR 06 2011  
FEB 04 2011  
Interlibrary Loan  
RETURNED  
Interlibrary Loan

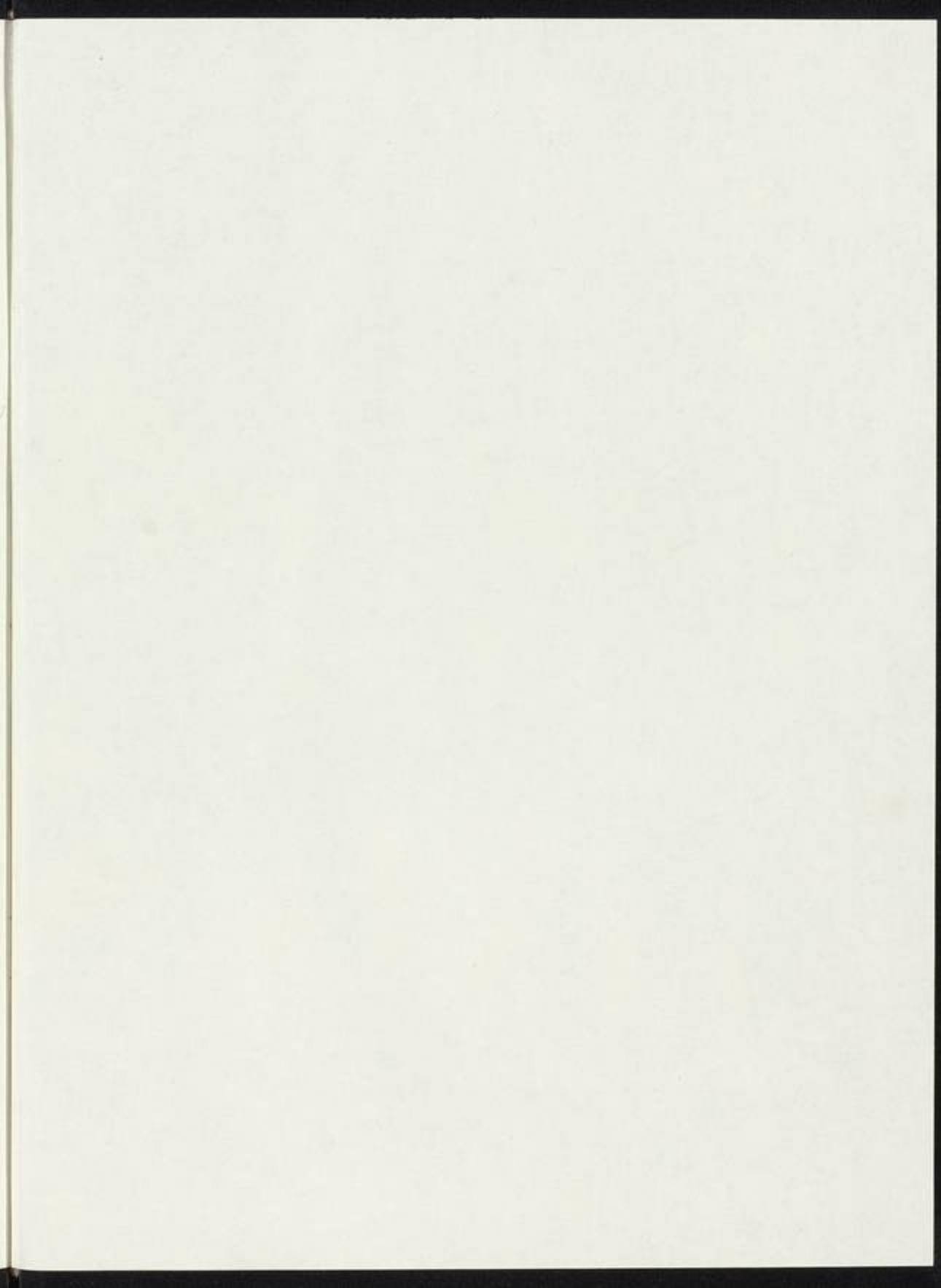
**NOTE NEW DUE DATE WHEN RENEWING BOOKS ONLINE**











Maqdisī, Ḥiṣrīs al-Khūrī

"

# اعظم حرب في التاريخ

/A<sup>z</sup>am̄ harb

وَكَيْفَ مَرَّتْ اِيامُهَا

fī al-tārikh wa-kayfa marrat ayyāmuhā

هو كتابٌ مدرسيٌّ وضع لطلبة التاريخ الحديث جمع وَبَدَة حوادث

الحرب الكبرى مع مراعاة الانصاف في سرد الحقائق وعليّ اسلوب

جذابٌ لفهم العامة وترضى به الخاصة

/A<sup>z</sup>am̄ harb fī al-tārikh

تأليف

جرجس الخوري القدسي بـ .ع

پلشی

مجلة المورِّد الصافي

---

المطبعة الادبية — بيروت سنة ١٩٢١

DR

588

M36

1921

C. I

# اعظم حرب في التاريخ

وكيف مرت علينا ايامها

غمبريد

في صباح يوم من صيف سنة ١٩١٤ م جلست تحت صنوبر احدى  
روابي لبنان وقد اطلت شمس النهار سلطانة الانوار من الثغرة التي بين الكنيسة  
وصنين فاتعشت الطبيعة واخذت ديوك القرى تصيح وبدأت العصافير تغريد  
على الافنان (زيزان) الحصائد تنغنى بالقصائد  
وهبت النساء اللطيفة تداعب اوراق الصنوبر فوق رامي فاحدثت  
هدبها الشبه بهدير الامواج - هي نغمات موسيقية امتزجت بروائح عطرية لله ما  
اطيبها وأحلاها . وكان الكون اشترك معًا في تلك الساعة بذلك السلام الناتج عن  
انتصار النور على الظلام

جلست في ذلك المكان امتع الطرف بمحاسن الكون . التفت شرقاً فاري  
الجبال كاسوار منيعة يعلو احدتها الآخر وهي تداخل مشتبكة بعضها بعض -  
والتفت شمالاً فاري الاودية والرواسي كلها زاحفة نحو البحر ت يريد منهاجنة  
في مجدها بعينيه الزرقاء فتفف لا تعدد حدودها - و الى الجنوب آكام بني  
نون و هي اشبه بحر اس تراقب ذلك الشاطئ . واماها الخلجان الجميلة تحضن  
قوارب الصيد الناصرة اشرعتها الطالبة رزقها - و الى الغرب الاغوار والأنجاد  
المزدادة بالاخضرار فرجة الزيتون الكبيرة فالبساتين والحدائق الفناء ينساب

بينها مجرى النهر فالرمال الحمراء فيروت الجليلة فالبحر المتسع الجوانب المتعددة  
الاطراف

سورية ولبنان قد تغنى بهما شعراً الازمان . هما مهبط الوحي  
واللامات . جمالها لا تخلق جدته . ما اطيب هواءهما . ما انق ماءهما . ما اصفع  
سماءهما - «لُبَانٌ وَمِنْ مَعَانِيهِ الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ مُشْتَقٌ<sup>٢</sup> مِنَ الْلُّبَانِ أَيُّ الْبَخْرُ» -  
مؤلف من سلسلين غربية وشرقية تسيران الى جهة واحدة بمحاذاة البحر  
طولها واحد على التقرير يفصلها سهل خصيب

اما لبنان الغربي فهو اعترى بقاع سوريا اليوم والبقعة الواقعة تحت نظرنا الان  
هي اعمر بقعة فيه . فهي ضمن السور الطبيعي المكون من جبال جزين والباروك  
والكنيسة وصنين - وبين الشاطئ المتعد من طرابلس الى ما وراء صيدون -  
في هذه المنطقة ترى القرى والدساك الجليلة متصلة مخددة من اعلى الجبال  
حتى تبلغ البحر المتوسط - بعضها فوق التلال وبعضها في بطون الاودية  
وبعضها في السهل بين الحدائق والاحراج فتصبح هذه الحضارة مع بيروت  
كأنها مدينة واحدة تضم نحو نصف مليون من السكان

### حالة هذه البقعة علمياً واجتماعياً

حظيت هذه المنطقة بثنتين من المدارس بين ابتدائية وعالية وكلية يومها  
الطلبة من جهات متعددة - وللوطنيين شفف شديد في التعلم . فان اللبناني  
قد يبيع ما ملكت يداه رغبة في تعليم بناته وبناته - والمدارس المنتشرة في  
هذه البقعة بعضها وطنية وهو العدد القليل منها - والباقي مدارس أجنبية -  
مدارس افرنسية وامركية وانكليزية وروسية والمانية وتلانية وغير ذلك -

٤  
على أن تعدد المذاهب مع اختلاف التربيات كل ذلك زاد في ظنbor  
الاختلافات نعات

### موارد هذه البقعة

تقدر مساحة لبنان الغربي بنحو «(٣٤٠٠) كيلومتر مربع ومساحة اراضيه الزراعية بين جيدة التربة ورديتها بنحو (٣٠٠٠) كيلومتر مربع ويقدر سكانه باربع مئة الف فيكون معدل سكانه بالنسبة الى كامل مساحته نحو ١٢٥ في الكيلومتر المربع وبالنسبة الى اراضيه الزراعية نحو (١٣٠٠) نفس في الكيلومتر المربع» - والخلاصة ان الزراعة في لبنان محدودة ومثلها الصناعة والتجارة والامارة فان هذه المعيش لا تقوم الا بجزء يسير من نفقات سكان لبنان ولذلك اعتمد اللبنانيون على موردين آخرين وهم المهاجرة والاصطياف - اما فكرة المهاجرة فبدأت منذ نحو خمسين سنة وما زالت تزداد حتى أصبحت سللاً جرف نحو ثلث السكان الى بلاد المهاجر - رجال القوة في بلاد الغربة يجاهدون ويكتحرون في جمع المال للانفاق على الاهل والعیال الباقين في هذا الجبل الجليل اما مسئلة الاصطياف فلا تزال في المهد واسماها انا هو المهاجرة لان بعض الذين نجحوا في اميركا رجعوا وبنوا هذه القصور التي نراها اليوم قائمة على هذه الروابي والتلال، ووجود هذه البناءات الجميلة وجهاً لوجه افكار بعض المؤمنين من سواحل سوريا ومصر الى قضاء شهر الحمر في لبنان متنعمين بالمناظر الحسنة وبالهواء الطيب وبالماء الزلال وبوارف الاظلال

### ميزانية خصوصية للبنان

وفضلاً عن جمال مناظر هذا الجبل وطبيعته هواته وعنوبه مائة فان فيه

٦

مزية تُندر في غيره من البلدان . ألا وهي الامنية الضاربة اطنابها في ربوة  
التي تحسدها علىها الولايات المعاورة – فان اللبناني يا كل من اثاره ويستظل بظل  
أشجاره بسلام – بقرته وعزته ونعته نام في البرية آمنة – ثيابه ونجاسة  
ومسطاره كل ذلك يبقى في العراء دون مناظر ولا رقيب – لا ضرائب ولا  
مزججات بفضل امتيازات الجبل المكافولة من قبل دول اوربا – كل هذه الامور  
تزيد الرغبة فيقضاء الصيف في لبنان لأنها من دواعي الراحة والاطمئنان

## احلام جميلة

على ان جلوسي في ذلك المكان امتع الطرف بذلك المنظر الفتان نقلني من  
الزمن الحاضر الى سالف الايام . فذكرت عز الفينيقين القدماء يوم كان  
شاطئهم هذا محظوظاً حال المدينة والحضارة – يوم كانت مدنهم من جزيرة ارواد الى  
صور مكتظة بالسكان تجارتها غامرة واسواقها عامرة – يوم كان اهله اسياد البحار  
بلا منازع فتسبع الجواري امامه ذهاباً واياباً حاملة منه وآلها نفائس الصادرات  
والواردات كحرير صور وذهب او فيروز وغنى ترشيش . ناجست النفس قائلةً ما  
المانع ياترى من رجوع الشاطئ الفينيقي الى مجده القديم فيعود اليه من اطراف  
المعروف بنوه الذين هجروه . فينون السود في وجه الانهار المتفرجة من جوف  
لبنان فت تكون هناك البهارات الجميلة وتحول (الشلالات) الى مجاميع كهربائية  
فيستثير الناس بنورها ويسيرون حافلاتهم ويدبرون الات معاملهم بقوتها  
فترجع مدن هذا الشاطئ الى سالف عزها

ثم قلت ما المانع من ان تعود سوريا كما كانت قديماً اهراً لا وزراً فيكتثر  
في سهولها الزرع والضرع . فيزداد العمراح على ضفاف الاردن والليطاني وال العاصي

وَكُثُرَ هَنَالِكَ الْقَرِى وَالْمَدِينَ وَيُسْكَنُ مَلَابِينَ فِي تِلْكَ الْبَقَاعِ الْخَصِيبَةِ وَيَسْتَغْنِي  
السُّورَ يُونَ عَنْ هَجْرِ بَلَادِهِ— وَقَدْ اتَسْعَتْ دَائِرَةُ احْلَامِيِّ الْجَمِيلَةِ فَرَأَيْتَ بَعْنَ الْاِيمَانِ  
ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ قَدْ نَتَلَاهِي مِنَ الْعَالَمِ التَّعَصُّبَاتُ الْعَمِيَّةُ مِنْ مَذْهِبَيْهِ وَجِنْسِيَّةِ  
فِي شَعْرِ الْبَشَرِ اَنَّهُمْ اَخْوَانٌ فِي الْاِنْسَانِيَّةِ فَتَسْقَطُ تِلْكَ الْحَوَاجِزُ الْقَائِمَةُ بَيْنَ الطَّبقَاتِ  
وَتَزُولُ الرَّغَافُ الْوَحْشِيَّةُ مِنْ صُدُورِ النَّاسِ فَيُتَبَوِّجِهِ الْعُقُولُ إِلَى اِكْتِشافِ  
الْاِكْتِشافَاتِ وَاخْتِرَاعِ الْمُخْتَرَعَاتِ الَّتِي نَكْثُرُ مَوَادُهُنَّ وَتَسْهِلُ عَلَى بَنِيِّ الْبَشَرِ  
طَرْفَ الْحَيَاةِ بَدْلًا مِنَ الدَّأْبِ وَرَاءِ الْاِخْتِرَاعَاتِ الْجَهْنَمِيَّةِ الَّتِي يَهْدِي بَهَا اِبْنَاءِ  
الْاِنْسَانِيَّةِ بَعْضُهُمْ بِعَصْمَانًا— يَوْمَ نَتَمْ اِمَانِيُّ الْاِبْنَيَّاتِ فَتَنَحُولُ الْمَعَاقِلُ وَالْمَعْصُونُ إِلَى  
مَعَاهِدِ عِلْمٍ وَتَهْذِيبٍ . فَتَنَورُ فِيهَا الْاِفْكَارُ وَتَقْوِيمُ الْاخْلَاقِ وَتَسْمُو السِّجَایَا . وَتَنَحُولُ  
بِوَارِجِ الْحَرْبِ إِلَى مَرَاكِبِ تِجَارِيَّةٍ وَمَدَافِعِهَا الْقَنَالَةُ إِلَى مَحَارِثِ وَالْاِتَّ زِرَاعِيَّةِ  
فِي بَرِّيِّ الذَّئْبِ مَعَ الْحَرَفِ وَيَصْبِحُ الْعَالَمُ كَمَلَكَةِ سَلَامٍ وَتَعْمَلُ الْقَاعِدَةُ الْذَّهَبِيَّةُ  
الْقَائِلَةُ « كَمَا تَرِيدُونَ أَنْ يَفْعُلَ النَّاسُ بِكُمْ فَافْعُلُوا إِنْتُمْ هَكَذَا بِهِمْ »

مِثْلُ هَذِهِ الْحَوَاطِرِ كَانَتْ تَجْبُولُ فِي ذَهْنِي وَإِنَّا عَلَى تِلْكَ الرَّايَةِ ( صِيفُ سَنَةِ  
١٩١٤ ) فَلَا اَرَى فِي تَحْقِيقِهَا مُخَالَفَةً لِلْمَعْقُولِ وَلَا سِيَّماَ اَنْ حَوَاجِزَ كَثِيرَةً كَانَتْ  
تَفْصِلُ الْاِمَامَ فِي الْمَاضِيِّ قَدْ هَدَمَتْ فِي هَذِهِ الْاِيَامِ فَاخْذَنَا يَتَازِجُونَ وَيَتَفَاهِمُونَ  
وَيَتَبَادِلُونَ الْمَنَافِعَ الْاِقْنَاصِيَّةَ وَالْعَلَمِيَّةَ وَالْاِلَادِيَّةَ وَهَذَا يَسْاعِدُ عَلَى مَلَاشَةِ الرُّوحِ  
الْحَرِيَّةِ وَيَدْفَعُ الْجَمَعَ الْبَشَرِيَّ إِلَى تَجْنِبِ الْوَقْوعِ فِي مَزاَقِ الشَّرُورِ الَّتِي تَجْرِي  
الْوَيْلَاتَ عَلَى الْمَعْمُورِ

### غَيْمَةُ صَغِيرَةٌ

فَقَلَتْ نَعَمْ اَنْ فِي الْبَلْقَانِ سَحَابَةُ سِيَاسَيَّةٍ وَلَكِنْ فِي الْعَالَمِ الْوَفَّاً مِنْ رِجَالِ الْعِلْمِ

والفضل يسعون في تشييد دعائم السلام : رجال حُلْ وعقد عقولهم كبيرة فلا  
يسمحون بامتداد هذه الفيضة الصغيرة شفقة على الإنسانية لثلا تندىء في  
حرب عموية .

## الانقلاب الفجائي

### ثوران العاصفة

إِلَيْهَا النَّفْسُ أَجْمَلِيْ جَزَّاعاً إِنَّ الَّذِي تَخْشِيْنَ قَدْ وَقَعَ  
بَيْنَا كَانَتْ هَذِهِ الْخَوَاطِرُ تَجُولُ فِي ذَهَنِيْ وَأَنَا اتَّفَاءُلُ خَيْرًا بِالْبَشَرِيَّةِ . شَعَرْتُ  
بِخَلْقَةَ بِالْقِبَاضِ نَفْسٌ وَاسْتَوْلَى عَلَيَّ التَّعْبُ فَرَانَ الْكَرْيَ عَلَى جَفْنِي فَرَأَيْتُ الْفَيْمِيَّةَ  
الْسُّودَا، اخْتَذَتْ تَزِيَّدَ اتْسَاعًا وَتَشَدَّدَ اكْفَهَرَارًا وَتَقْطَرَ عَلَى الْأَرْضِ كَبْرِيَّةً وَنَارًا  
ثُمَّ ثَارَتْ الْعَنَاصِرُ وَبَدَأَتِ الْبَرْوَقُ تَلْمِعُ وَالرَّعُودُ تَنْصَفُ فَهَالَيَ الْأَمْرُ وَصَحَّتْ  
أَفِي يَقْظَةِ اِنَّا مِنْ مَنَامٍ !

فَكَانَ إِلَيْهِ صَوْتٌ اَنْ مَا تَرَاهُ وَتَسْمِعِهِ يَا ابْنَ آدَمْ هُوَ حَقِيقَةُ لَا اِحْلَامَ .  
فَقَدْ شَرَعَ الْعَالَمُ فِي خَصَامٍ لَمْ يُسْمِعْ بِئْلَهُ فِي سَالِفِ الْاِيَّامِ قَفَلَتْ وَمِنْ هُمُ الَّذِينَ  
تَجَاسَرُوا عَلَى تَعْكِيرِ هَذَا الصَّفَاءِ . فَكَانَ الْجَوَابُ . هُمْ قَادِيَّةُ الْاِمْمَانِ الَّذِينَ حَكَمُوا  
الشَّعُوبَ الْمُبْجَيَّةَ لِيُشَرِّوْبُو بِيَنْهُمُ الْمَدِينَةَ . هُمُ الْاِسَاطَةُ الْمُفَكَّرُونَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ  
اَدَوَاءَ الْمَهِيَّةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ . هُمُ الَّذِينَ اخْتَرَعُوا اَحَدَثَ الْاخْتِرَاعَاتِ وَاَكْتَشَفُوا اَهْمَمَ  
الاِكْتِشَافَاتِ فَازْدَلُوا اَعْنَاقَ الطَّبِيعَةِ وَمَخْرَوْبُوا قَوَاهُمُ الْمَاصِدَهُمْ وَلَكُنُّهُمْ مَعَ كُلِّ مَا  
ذَلَّلُوا مِنْ الْقَوَى لَمْ يُسْتَطِعُو اَنْ يَذَلِّلُوا جَهَوَجَ اَهْوَاهِهِمْ وَغَطَرَسَةَ نَفُوسِهِمْ —  
هُوَ مَلَأَهُمُ الْذِينَ قَامُ مِنْهُمُ الْفَلَاسِفَةُ وَالْكُتُبَاءُ وَالْخَطَابَاءُ وَالْوَاعْظَوْنُ فَنَدَدُوا فِي  
وَحْشِيَّةِ الْقَرُونِ الْمَاضِيَّةِ — الْفَوَّا جَمِيعَاتِ الرَّفْقِ بِالْحَيَوانِ وَدَعُوا إِلَى الشَّفَقَةِ

والخان — هو لاءُهم الذين أنسنوا إلى السيد الـآمر بمحنة الأعداء .. القائل طوبى لصانعي السلام — هم هم انفسهم تراهم الان قد تحولوا في لحظة من اخوان في الإنسانية الى اعداء الداء — من حملان وديعة الى ذئاب ضاربة — هاجبت فيهم القوة الفضبية نخلعوا المواطف الإنسانية — وكانت يسكان العالم كلهم من مخاريين ومخايدين قد اشتبكوا في هذا العراك العام . فالذى لا يحارب بيمسهه يحارب بالله . والذى لا يحارب بالله يحارب بقلمه واقواله — يحارب بعواظفه وانفعالاته وأيماله — يحارب بتعزياته ومتنياته ومشتيماته فاين حروب السالفين من حروب هؤلاء المحدثين . اين معدات اولئك من معدات هؤلاء المقدنين الشفوقين . اين مدبرو حروب ذلك الزمان من مدبرى حروب هذه الايام . ايام النور والعلم وال الحرية والمساوة والاخاء انظر اليهم وقد تجسست فيهم الاحقاد والضغائن فأخذوا يقتلون على اليابسة وتحت اليابسة — وفي الماء — وعلى الماء وتحت الماء . يقتلون اقتال الاستثناء مستخدمين كل ما لديهم من وسائل التدمير والهلاك . وانفاسه كيف تحولت الرقة الإنسانية الى خشونة ببرية . كيف ترقى الستار عن تلك المدينة المزوفة فإذا نعمتها همجية تكاد تكون اشد من همجية المتخوشنين : فلا حoul ولا قوه الا بالله العلي العظيم

### كيف بدأ الخصم

#### حوادث الأسبوع الأول

لهذه الحرب العامة اسبابٌ مباشرةٌ ظاهرةٌ واسبابٌ انسانيةٌ مستترة .  
اما الاسباب الاسلامية مثل الرغبة في التسوؤد والمزاحمات الاقتصادية والميل

إلى الاتقام والتغوف والخاسد وغير ذلك من الاسباب النفسية الداخلية فهذه تغواها الان ونقدم الى الاسباب الظاهرة المباشرة خوفاً عليها من ان يوت حفظتها فنفس التاريخ بعدم تدوينها خسارة كبرى

في ٢٨ حزيران (يونيو) سنة ١٩١٤ م هجم في سيراجيفو من اعمال البوسنة شاب مجري يسمى برنسيب على الارشيدوق فردینند ولی عهد النمسا واطلق عليه الرصاص فقتل مع زوجته فكان لهذا الحادث رنة في العالم ولا سيما في النمسافان حكومتها قامت وقعدت لهذا الامر واتهمت حكومة السرب بانها هي المذيرة والداعمة الى هذه الجناية فارسلت اليها بلاغاً في ٢٣ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ يتضمن عدة شروط تطلب من السرب قبولها ترضية لها عن مقتل ولی عهدها - اما حكومة السرب فمع تشبثها بانكار ارتكاب الجناية رأت ان تذعن للعمل بشروط البلاغ كلها الا شرطاً واحداً وهو السماح لهيئة عسكرية من قبل حكومة النمسا ان تدخل بلاد السرب لاجل التحقيق بنفسها للوصول الى اساس الجريمة

فلم ارفضت سيريا الشرط المذكور بمحجة انه ليس استقلالها اعلنت النمسا تعبئة جيوشها العامة في ٢٤ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ م تهديداً للسرb قبائلتها السرب في ٢٥ منه بالليل وهو بثابة جواب انها مستعدة لان تدافع عن حوضها بسلاحها

وفي ٢٨ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ اعلنت النمسا الحرب على سيريا وفي ٢٩ منه بدأت المخاصمات على الحدود السيرية النمساوية وزحفت النمسا على بلغراد عاصمة السرب

وفي ٣١ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ اعلنت روسيا التعبئة العامة واخذت

لم يحشد جيوشها بدعوى أنها حامية الملك السلافي وإنها مستعدة لمناولة النمسا انتصاراً لسربيا فابلغتها المانيا وجوب الكف عن التعبئة وصرف جنودها في مدة ١٢ ساعة فلم تنجو روسيا على ذلك البلاغ. فأعلنت المانيا الحرب عليها في أول آب (أغسطس) سنة ١٩١٤ . وججتها في ذلك أن النمسا حليفتها وأن روسيا هددت كأن النمسا يحشد جيوشها وتهديد النمسا هو بثابة تهديد لالمانيا على أن المانيا أعلنت الحرب على روسيا وزحفت على فرنسا في ٢ آب (أغسطس) بدعوى أن فرنسا حليفة روسيا ولا بد لها من الانتصار لها فكان

الجواب فرنسا على ذلك أعلان الحرب على المانيا  
اما انكلترا فوقفت في بادي الامر تجاه هذه الحوادث موقف المتخاذل الذي

يريد اصلاح ذات البين . فاقتراح في ٢٧ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ وزير خارجيتها عقد مؤتمر يجتمع فيه مندوبي المانيا وفرنسا وانكلترا وايطاليا للنظر في حل المشكل السربي النصوي حالا سليمانيا فقبلت فرنسا وايطاليا هذا الاقتراح

ورفضته المانيا بدعوى ان الوقت قد فات

ولما مثلت انكلترا قبيل اشتباك الدول عما تنوی تجاه هذه الحوادث كان جواها ان لا علاقة رسمية لها بالمسألة السربية النمساوية ولا بمسئلة روسيا اذا هاجمت النمسا ولا بمسئلة المانيا اذا هاجمت روسيا لأنها ليست مرتبطة بسابق عهد من هذا القبيل . لكنها قالت اما اذا دخلت فرنسا المعركة فعندئذ يكون لانكلترا

نظر في الامر

فلا اشتباكت فرنسا مع المانيا في ٣ آب (أغسطس) وججت انكلترا سواها الى المانيا وهو - هل في نيتها ان تهاجم باسطولها شواطئ فرنسا الشمالية (لان المحالفه بين انكلترا وفرنسا تقتضي على انكلترا بالمدافعة عن شواطئ فرنسا

اذا هاجها عدو ) فكان جواب المانيا سلبا اي انها لا تبني مواجهة الشواطى المذكورة باسطولها . ثم وجهت انكلترا الى كل من فرنسا والمانيا سو الا ثانياً وهو - أفي نيتها خرق عهدة حياد البلجيك<sup>(١)</sup> فكان جواب فرنسا عن نفسها سلبااما جواب المانيا على هذا السؤال فكان ارجح خطتها الحربية تقضي عليها باتخاذ البلجيك ممراً فقط للوصول الى عدوها . ولا تبني احتلالهااحتلالاً دائماً وبعد الحرب تقوم ببنقة ما ينخرب فيها

وفي ٤ آب (أوغسطس) ارسلت المانيا انذاراً الى بلجيكا تطلب منها فتح طريق لجيوشها فرفضت بلجيكا هذا الطلب وبدأ الجيش الالماني بالزحف عليها فأخذت تقاومه بما فيها من القوة

وفي ٥ آب (أوغسطس) سنة ١٩١٤ اعلنت انكلترا الحرب على المانيا ووجهت ان ادخال جيشهما في البلجيك هو خرق لحيادها وعدم احترام المعاهدة المصدق عليها من دول اوروبا ومن المانيا نفسها

فانت ترى انه من ٢٨ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ الى ٥ آب (أوغسطس) اي في مدة اسبوع من الزمان اشتبكت اكبر دول اوروبا في اعظم حرب مرت في تاريخ الانسان . وكانت جهة كل دولة تحت ابطها او على راس لسانها - كل دولة ادعت انها اماماً خاضت المعركة نصرة للضعيف او محافظة على كيانها -- وفي ما يلي نورد بعض مراسلات جرت بين بعض رؤساء حكومات العالم قبيل اعلان الحرب لما فيها من الاممية

(١) المتصومن عنها في معاهدة سنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٧٠

## مراسلات بعض الملوك والرؤساء<sup>(١)</sup>

### قبيل نشوب الحرب الكبرى

١ رسالة من امبراطور المانيا الى قيصر روسيا تاريخ ٢٠ تموز (يوليو)

سنة ١٩١٤

بغاية الاضطراب علت سوء الواقع الذي نجم في مملكتك اثر اعلان الحرب على السرب حال كونك لا تجهل ان حركة الخواطير التي كانت موجهة من السرب ضد النساء قد اتتبت مقتل الارشيدوق فردينند ولد النمسا اذ لا يزال في قلوب السريين ذلك الميل الدموي الذي حدا بهم الى قتل ملوكهم وملكتهم ولا رب عندي انه بهم كلينا انت وانا وجميع الملوك ان يعاقب اولئك الذين نفع عليهم مسؤولية تلك الخيانة الفظيعة تأدباً لهم وعبرة لسوادهن ثم من جهة اخرى لست اجهل الصغوبة التي تجدها انت وحكومتك في مناهضة الرأي الروسي . فبحق الحبة التي تربطني منذ سنين عديدة بالامبراطور جوزف ارجوك ان تبذل جهودك مستخدمة اقوى نفوذك لمساعدة النساء في الانفاق مع روسيا اتفاقاً سليماً صريحاً . واني اومن ان تساعدو في بما لديكم من الوسائل لتنتمكن من ابقاء المصاعب التي تهدد السلم في هذه الايام

في ٢٠ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤

(١) سيدى الوالدبليغ الثالثة والثانين ومع ذلك لا يزال مغمراً بالمطالعة وقد اراني هذه الرسائل بين اوراقه — نقلها في اوائل الحرب من صحف متفرقة فالغلافها تحفة نفيسة تناسب هذه المقدمة التاريخية

٢ فاجابُ قيصر روسيا في اليوم التالي وفي الساعة الأولى صباحاً  
باتلغراف الآتي :

اهنيّ نفسي بعودك الى المانيا سالماً في هذه الاحوال . واني ارجوك ان  
تبذل كل ما في وسعك لمساعدتي . انت حرباً معيبة قد شهرت على شعب  
ضعيف فالاستياء في روسيا من جراء ذلك عظيم جداً واني لمشترك في ذلك  
الاستياء وارى ان ليس بامكاني ان اقاوم الضغط الذي يضيق به رجال مملكتي  
وسأكون مضطراً الان ان اخند الوسائل التي تؤدي الى الحرب لا محالة فارجوك  
واستخلفك بصداقتنا القديمة ان تبذل ما باستطاعتك لاقناع حليفتك بان  
تسعمل الرفق والتؤدة ولا تهادى في خطة تثير الى اكبر مصيبة تنزل في اوروبا  
وهي الحرب العامة  
نقولا

٣ فاجابه الامبراطور غليوم في الساعة الواحدة ونصف من صباح  
٢٢ تموز بما يأني :

جاء تلغرافك وانا على رأيك في وجوب حفظ السلام . الا انه لا يمكنني  
ان اعتبر الحرب التي شهرتها النساء على الصربيين حرباً معيبة وجائرة . لأن دولة  
النساء عرفت بالاختبار ان وعد السرب كثيراً ما تكون حبراً على ورق لا  
قيمة لها . وفي اعتقادي ان عمل النساء الحربي يعده تجربة لاجبار مريباً على القيام  
بوفاء وعودها وعدم المطل بذلك ولا بد لي من القول ان وزارة النساء والبحر  
لا تطمع بالحصول على ارض مريباً ولذلك فاني اقول انه يمكن لروسيا ان  
تفوق وفقة المتفرج على هذه الحرب من غير ان تثير في اوروبا حرباً عاماً  
لم يحدث منها قط في الاجيال الغابرة . انا ارى ان الوفاق بين حكومتك  
وحكومة فرنسا ممكناً وسيقابل بارتياح ولا تتأخر حكومتي عن المساعدة للوصول

إلى ذلك الإنفاق غير ان الاستعدادات الحربية التي نراها في بلادك ربما  
اعتبرتها النساء موجهة ضدها فلا يعود لنا من سبيل لإنقاذ تلك الكارثة المفجعة  
التي ربعاً ادت إلى تكدير العلاقتين أيضاً بينك وبين هذا الوسيط الذي سألهان  
يساعدك إلى الوصول للإنفاق السلمي

٤ فاجابةً قبص روسيا في ٢٣ تموز (يوليو) بما ياتي

عهدت إلى سفيرك أن يوضح لحكومتك المخاطر والتائج السيئة التي يمكن أن  
تنشأ عن تعبئة الجيوش . والآن أكرر ما قلته إن النساء قد عبّلت قسماً من جيوشهما  
ووجهته ضد سوريا ولذلك فإني أعتبر الجيوش الان تقف على حدود النساء والمبر  
لان المهمة المائمة التي عهدت بها إلى قد أصبحت الان مستحيلة فالمسوؤلية الان  
واقعة عليك وفي يدك الحرب والسلام

٥ ثم بعث أيضاً قبص روسيا في الساعة الثامنة من ذلك اليوم نفسه  
باتلغراف الآتي إلى إمبراطور المانيا

أشكرك شكرًا عظيمًا على امدادك بالجواب وسارسل في هذا المساء  
(بونوشيف) مزوداً بالمعلومات . أما الاجراءات والتأهبات التي تشير إليها  
فكان مقررةً منذ خمسة أيام مضت لتكون جواباً على تاهب النساء . وللامل  
بان هذه المصاعب لا تعرقل مساعدتك التي ترمي إليها لحفظ السلام والتي ترافق  
منتظرًا نتيجتها بذاهب الصبر ونحن بمحاجة إلى فوزك على دولة النساء لكي تتفق  
معنا على صرف هذه الأمور المرجحة

٦ ثم ورد أيضًا بعد ذلك بقليل تلغراف من قبص روسيا على إمبراطور

المانيا وهو كالتالي

أشكرك من كل قلبي على توسطك الذي يوملاً يحمل سلي ويستحب على

ان اوقف تاهيتي العسكرية لأن الاستعدادات التي تخذلها النساء اوجبت ذلك  
نحن لا نريد الحرب وما دامت المخابرات جارية بيننا وبين النساء فان جيشي لا  
يقوم بعمل عدائي . اقسم لك على ذلك بشرفي واني واثق بنعمة الله وافتني نفوذك  
وسلطتك يبني وبين النساء لخير العالم والسلام الاروبي واني لازال صديفك  
نقولا

## المخلص

٧ فاجابه الامبراطور غليوم حالا بما ياتي

يينا كنت على وشك الوصول الى الانفاق بينك وبين حليفتي النساء اذ  
رأيتك تحشد جنودك على الحدود النسوية ومع تغوفك عن عملك هذا يجعل  
وساطتي عديمة الجدوى فقد استمررت في عملي . ولكنني الان علمت من مصدر  
وثيق انك ارسلت جنودك على حدود بلادي فالمسوؤلية التي علي بمحفظ بلادي  
تضطربني ان اقابل المثل بالمثل : قد وصلت الى غاية ما يصل عليه المرأة في سبيل  
الانفاق والولئام واني انصل من تبع الكارثة التي ستنهي على العالم المتدين . لا  
يزال في امكانك ان تقي تلك الكارثة اذا لا يوجد من ينawi شرف روسيا .  
وكان في استطاعتك ان تنظر نتيجة ما ابذله من المساعي في تأييد الاسلام وقد كنت  
احفظ جهدي بكل امانة على تلك الصداقة الثمينة الكائنة بين بلادك وبلادي .  
تلك الصداقة التي اقسمت ان احافظ عليها عند ما لفظ جدي نفسه الاخير .  
سلام اور با الان بين يديك . وفي امكانك المحافظة عليه اذا اردت ان توقف  
التأهبات الحربية التي تخذلها حكومتك ضد النساء في المجر والمانيا ( غليوم )

٨ رسالة الملك جورج الى قيصر روسيا

ارسل السر ادورد غراي وزير خارجية انكلترا الى السفير في بطرسبرج عن  
سان الملك جورج في اول يوم من شهر آب ( اغسطس ) سنة ١٩١٤ يقول

فـ حـالـاـ وـاـطـلـبـ مـقـابـلـةـ الـقـيـصـرـ وـقـدـمـ لـهـ الرـسـالـةـ الـاـتـيـةـ تـكـطـابـ خـاصـ.

وـهـذـاـ هـوـ نـصـ الـخـطـابـ

ان حـكـومـتـيـ تـلـقـتـ الرـسـالـةـ التـالـيـةـ مـنـ الـحـكـومـةـ الـاـلـمـانـيـةـ فـيـ ٢٩ـ اـغـوـسـتـ (يـولـيوـ)  
 وـهـيـ:ـ «ـ طـلـبـ اـمـبـراـطـورـ رـوـسـيـاـ اـلـىـ اـمـبـراـطـورـ الـاـلـمـانـيـ تـوـسـطـهـ بـيـنـ النـسـاـ  
 وـرـوـسـيـاـ فـاجـابـ غـلـيـوـمـ بـالـقـبـوـلـ وـبـاـشـرـ تـوـسـطـهـ بـيـنـ فـيـاـنـاـ وـابـلـغـ الـقـيـصـرـ ذـلـكـ  
 تـلـفـرـافـيـاـ وـلـكـ رـوـسـيـاـ شـرـعـتـ تـبـيـ جـيـوشـهـاـ وـتـعـشـدـهـاـ عـلـىـ حدـودـ النـسـاـ قـبـلـ  
 اـتـظـارـ تـيـهـةـ التـوـسـطـ .ـ فـابـرـقـ الـاـمـبـراـطـورـ غـلـيـوـمـ اـلـىـ الـقـيـصـرـ يـعـلـمـ اـنـ حـمـلـ رـوـسـيـاـ  
 هـذـاـ يـعـرـقـلـ مـسـاعـيـ تـوـسـطـهـ بـيـنـ الدـوـلـيـنـ وـطـلـبـ مـنـهـ اـيـقـافـ الـحـرـكـاتـ الـمـسـكـرـيـةـ  
 فـلـمـ يـعـبـأـ بـطـلـبـهـ عـلـىـ انـ الـامـبـراـطـورـ غـلـيـوـمـ اـسـتـرـ عـلـىـ تـوـسـطـهـ وـبـذـلـ اـقـصـيـ جـهـدـهـ  
 فيـ مـسـاعـيـ السـلـمـ وـهـوـ كـلـ مـاـ تـكـنـ مـنـ عـمـلـ فـيـ الـاحـوالـ الـمـاضـيـةـ وـلـاـ سـيـماـ اـنـ  
 اـحـدـيـ الـدـوـلـيـنـ خـلـيـفـتـهـ .ـ وـيـنـاـ كـانـتـ مـسـاعـيـ السـلـيـةـ بـجـارـيـةـ فـيـ فـيـاـنـاـ طـبـقـ  
 المـرـغـوبـ اـذـ زـحـفـتـ رـوـسـيـاـ بـجـيـوشـهـاـ عـلـىـ حدـودـ النـسـاـ كـاـ اـعـلـمـنـاـ سـيـفـرـنـاـ سـيـفـهـ  
 بـطـرـسـبـرـجـ وـلـذـكـ اـجـبـتـ هـذـهـ الـحـرـكـةـ الـحـرـيـةـ تـوـسـطـاـنـاـ وـقدـ حـسـبـهـاـ مـوـجـهـةـ  
 ضـدـنـاـ وـعـلـيـهـ خـلاـ اـلـقـوـفـ مـكـتـوـبـ الـاـيـدـيـسـيـ تـجـاهـ هـذـهـ الـحـالـةـ ،ـ وـلـذـكـ  
 اـبـلـغـنـاـ رـوـسـيـاـ اـنـ اـذـ لـمـ تـوـقـعـ تـبـيـةـ جـيـوشـهـاـ ضـدـ النـسـاـ وـالمـانـيـاـ باـثـتـيـ عـشـرـةـ  
 سـاعـةـ فـاـنـاـ نـضـطـرـ لـتـبـيـةـ الـجـيـوشـ السـرـيـعـةـ وـهـذـاـ عـمـلـ مـعـنـاءـ الـحـربـ .ـ ثـمـ سـأـلـاـ  
 فـرـنـسـاـ عـمـاـ اـذـ كـانـتـ لـقـفـ عـلـىـ الـجـيـادـ تـجـاهـ الـحـربـ الـرـوـسـيـةـ الـاـلـمـانـيـةـ «ـ  
 هـذـاـ مـاـ جـاءـ فـيـ رـسـالـةـ الـحـكـومـةـ الـاـلـمـانـيـةـ وـظـلـيـهـ فـانـ حـكـومـتـيـ الـبـرـيـطـلـانـيـةـ وـلـاـ  
 تـقـدـرـ الـاحـوالـ الـجـسـيـمـ وـالـاـضـرـارـ الـفـادـحةـ اـنـتـمـ تـقـعـ عـلـىـ الـعـالـمـ كـلـهـ عـنـ جـرـاءـ هـذـهـ  
 الـحـربـ كـاـ تـقـدـرـونـهـاـ اـنـتـمـ وـحـكـومـتـكـمـ فـاـذاـ رـأـيـتـ بـوـسـيـ عـمـلـ شـيـءـ مـاـ لـاـسـتـنـافـ  
 الـمـفـاـوضـاتـ وـاـزـالـةـ مـوـسـوـ الـفـاعـلـمـ يـذـكـرـ فـاـنـاـ مـسـتـعـدـ لـذـكـ حـفـظـاـ الـسـلـامـ .ـ (ـجـورـجـ)

٩ فارسل قيصر روسيا الى ملك الانكليز ما يأني :

أني بكل ارتياح أجيبكم على طلبكم ولا تقديم سفير المانيا انذاراً لحكومتي بالاعلان الحرب بعد ظهر اليوم ولا اخفي عنكم انا بالرغم عن مذكرة المتسا وانذارات المانيا قد بذلنا ما في وسعنا لا يجاد حل سلي ولكن سوء الية باد من جراء اعمال النساء التي ت يريد ضرب السرب وضمنها اليها وذلك مما يخل بالتوازن وبالقوى البالغانية وهذا التوازن ضروري لصالح مملكتي طالما رفضت المانيا والنساء اقتراحكم<sup>(١)</sup> وطلباتنا ولم تلتفت الى اقوالنا الا بعد اعلان النساء الحرب على السرب ولذلك اضطرني الامر الى تعبئة جزئية غير ان اركان حربي اقنعني بضرورة التعبئة التامة بالنظر الى تعبئة الامان السريعة ازاء البعثة الروسية اما الحرب قد اعلنت فاملي وطيد وعظيم جداً بان حكومتكم لا تتردد عن عضد روسيا وفرنسا والله يحميكم وبيار لكم نقولا

١٠ كتاب قداسة البابا<sup>(٢)</sup> الى امبراطور النساء يلح عليه بعدم اعلان الحرب

« يا ولدي كنت امبراطوراً عندما كنت انا قسيساً صغيراً في مدرسة البندقية وانت اليوم اخي في السن ومدعواً مثلي الى امام القاضي الاعلى وتحولك عصبة لا لهم لها الا شؤون الدنيا ت يريد الحرب ولكن هذه الحرب تكون مقدمة لغمر اوربا بالدم . فاذكر ايها الامبراطور العظيم ان لك تاجاً آخر يطلب النها وهو تاج شعرك الايض فلا تدنسه باطيخ الدماء ثم من ضمن ذلك الحياة

(١) ربما يشير الى اقتراح اللورد غراري وزير خارجية انكلترا يعتقد مجلس محكمي للنظر في حل المسألة النسوية السرية حلّ سلي

(٢) ارسل قداسة البابا الى كاهن امبراطور النساء الرقم المذكور بـ «سلة» للأمبراطور وقيل انهم لم يسمعوا للكاهن بـ «قابلته» فاعيد الكتاب من فيما الى الفاتيكان مختوماً لم يفطن

الى ان يخل عقلاً - اذا ما مثلت امام الدائم الابدي على عتبة الجنة وقابلتك زوجتك الامبراطورة واخذت يدك لتفق امام الديات العادل . فاعلم ان خطابيك تغفر بدمها ودم ابنك ودم ابن اخيك المقتولين هذا اذا كنت صفوحاً .  
 لكنك اذا اعلنت الحرب يا ولدي فاخشى ان اقول ان دم اليصابات زوجتك ودم اولادك يضيع امام قتل الحرب الطاحنة وامام الشكال والارامل والایتمان وانين الجرحى واخاف ان لا يكون لمصائبك قيمة تذكر امام مصائب اوروبا .  
 فاعدل عن هذه الحرب يا ولدي . يا اخي . يا امبراطوري . واتركنا نموت بسلام وقل للذين يريدون اعلانها . اعلنوها بعدى . فان زوجتي ولوالدي ينادياني من العبر «  
 هذه مراسلات بعض العظاء التي سبقت اعلان الحرب العامة ومنها يظهر شدة خوف الملوك والرؤساء من انفجار ذلك البركان . الا ان التخوف والخذل لم يستطع ايقاف ذلك اللهيب لان عوامل كثيرة كانت تسمى في اعداد وقد تلك النار قصد التوصل الى ما آرب نفسانية ومنافع اقتصادية .  
 من على دول اوربا سنتين عديدة وكل منها واقفة لتأخرتها بالمرصاد . كانوا يخشدون الجيوش ويعدون المعدات بدعاوى المحافظة على السلام العام .  
 ولم يزل ساسة العالم يشتبهون في الدهاء ويظهرون غير ما يبطنون حتى قام برضب ذلك الفتى السريبي فاشتعل الثقب الاول بقتل فرنسيس فرديناند ولي عهد النمسا فصادف ثقابه هنا وقوداً صالحة فامتد اللهيب واي امتداد فاستولى الرعب على الكرة الارضية وظهرت المطامع الاشعية مجسسة بويارات ولهنات اقضت على البشرية وقد صدق المثل المأي ان (الخصام لم يكن على رمانة ولكن القلوب ملائكة )

## مجمل حوادث الشهر الأول

والأدلة تذكر أسباب الحرب الأساسية جانبًا ونواصل ذكر الحوادث التاريخية - ففي ٧ آب (أغسطس) سنة ١٩١٤ شهر الجبل الأسود الحرب على النسا وفي ٨ منه أعلن الحرب على المانيا - وفي ١٠ و ١٢ منه شهرت كل من فرنسا وبريطانيا الحرب على النسا والمجر - وفي ٢٣ منه أعلنت اليابان الحرب على المانيا وافتتحت على مستعمراتها (كياوتشو) في بلاد الصين فانت ترى أنه بين ٢٨ تموز (يوليو) سنة ١٩١٤ وبين ٢٣ آب (أغسطس) أي في مدة تقل عن شهر اشتبك في الحرب تسع من دول العالم - المانيا والنمسا من جانب - وانكلترا وروسيا وفرنسا واليابان وبلجيكا وسربيا والجبل الأسود من جانب آخر . أما الدول الباقية فوقفت على حياد مسلح أي كل منها عبأت جيوشها واعدت معداتها تتأهب لنكبات الزمان وتطورى الحدثان

## اعظم حرب في التاريخ

وكيف مررت حوادثها

سنة ١٩١٤ م

شبّت شعلة هذه الحرب في اوائل آب (اغسطس) فلم يكن باقياً من السنة  
هوى خمسة أشهر ولكن مع قصر هذه المدة فان الواقع كانت هائلة لأن كل  
نفريقي من التجار بين كان يحاول التفوق على خصمه ليتمكن من محققه بسرعة.  
وكانت الخطط الحربية مرسومة في عقول القواد فلما نفخ في صور القتال اندفعت  
الجيوش المدربة بعضها على بعض بشدة وحماسة فاستولت الخاوف على نفوس  
الناس عموماً واضطربت علاقـن البشر الاقتصادية في العالم واى اضطراب  
ولا ينفي ان حوادث هذه الحرب قسمان عمومية وخصوصية امام العمومية  
فهي التي لم تختص بمكان واحد بل كانت علاقتها بالعالم اجمع كالواقع العظيم  
التي جرت في الساحات الكبرى . فهذه يمكن لكل مؤرخ ان يستقي اخبارها  
من مصادرها الرسمية ومن الجرائد والملافقات المشهورة

واما الحوادث الخصوصية فهي التي اختصت بما كان معينة واثرت على  
اشخاص وجماعات دون سواهم . مثاله ان سوريا لم تكن ساحة حرب عامة ولكن  
جرت فيها امور خاصة تسبّت عن الحرب فاشرت في اهلها على اختلاف

طبقاتهم اذ كانت نفع يومياً تحت الابصار وتليس بالايدي

وما يقال عن سوريا من هذا القبيل يقال عن كل بلاد فان كل منها  
أثرت عليها الحرب العامة وان يكن هذا التأثير على درجات متفاوتة فكذلك  
بالعالم امام طيب من النار فالبعض احترق اثوابهم والبعض جلودهم والبعض

ذاب لهم وشحthem والبعض أنسقت عظامهم اي كل فريق أصيب باللنسنة الى ابعاده او اقرباه من ذلك البركان الذي اخذ يقذف بمحمه على البشرية لعات جهنمية فيحق اذا لكل شخص ان يسأل نفسه الاسئلة الآتية وهي : بما تأثير هذه الحرب على العالم ؟ ما تأثيرها على مملكتي ؟ ما تأثيرها على وطني . على بلدي . على عائلي . على نفسي

ومع ان مواد هذه الحرب كثيرة فليس من السهل كتابة تاريخ حقيقى لها الا ان التأثر من نكباتها يدعو الى التغوص والتطرف فتضيع الحقيقة ويفقد التاريخ قيمته . وقد اثرت ان اجمل الحوادث الخصوصية من كل سنة ثم اردتها بالحوادث العمومية ليسهل الرجوع اليها عند الازوم والله المهم الى السداد

### كيف سارت الحوادث اجمالاً في بلادنا

سنة ١٩١٤

لا يخفى ان الدول كانت بالنظر الى هذه الحرب قسمين . قسم دخل المعرمة منذ البداية وقسم وقف على الحجّاد . ومن هذا الاخير الدولة العثمانية فانها اعلنت حيادها المسلح منذ البداية . فامتدعت تبعية عامّة . واخذت سلطتها العسكرية تصادر البضائع والذخائر على انواعها باسلوب جديد لم تجر عليه في ما مضى من تاريخها . فاستولى الذعر على الاهلين وامتلاّ لبيان بالفارين من الخدمة العسكرية ومن تكاليفها النقدية

وكان الفكر العام في العالم ان الحرب سحابة صيف عن قريب نقشع وان ثوران هذه العاصفة لا بد من سكونه عاجلاً والذى دعا الى هذا الاعقاد هو تخوف الناس من النكبات والشرور التي تأتى عن اطالة الحرب فرغبوا في

اختصارها والانسان من طبعه تصدق الامور المستحبة لديه ولهذا اخذ كل واحد ينفي على ليلاته ويكدر مدة الحرب على مشتهاته مستندًا على عظم التأهبات الدولية على حين ان الفريقين المخابرين كانوا على اتم استعداد فتحققت احدهما الاخر لم يكن من المدن المبنات

### تأثير اعلان الحرب على المعاملات

عندما انفجر بركان الحرب توقفت حركة الاعمال واندفع الناس على ابواب البخار والمصارف يطلبون ودائعهم المالية . فاعلنت الحكومة تأجيل الوفاء (الموروث يوم) الا باقساط معينة ب بحيث (لا يوت الذئب ولا يفني الغنم) ولكن كثيرين من ذئاب المطامع تمنعوا عن اداء ما في رضته عليهم الحكومة من الاقساط لدائنيهم مخترعين لذلك اعداً ينكرها الضمير الحي فشق ذلك على الدائنين ولا سيما الذين جدوا وكسروا في تجميع غروشهم اليضاء ليقابلوا بها الايام السوداء . فلما حل الشدة رأى اولئك الدائنوون ان مدعيونهم يضلون عليهم بما يسد الرمق مع ائمهم يهادون في البذخ والاسراف فتألت نفوسهم وضاعت ثقتهم وضياع ثقة الناس بعضهم بعض من اكبر الضربات على المجتمع البشري سكان الشواطئ وخوفهم

لم يمر شهر على الحرب حتى اخذ الوجل يستولي على سكان الشواطئ السورية فشرع كثيرون من المسلمين يرسلون عيالهم الى المدن الداخلية فكانت ترى عند محطة بيروت مئات من النساء والاطفال متظاهرین دورهم في القطار وكانت الحافلات تزدحم بالنازحين من الساحل الى الداخل وازدادت عدوى الجنوف انتشاراً بين الاهلين فسهلت الحكومة العثمانية امر السفر بتعيينها قاطرات لنقل الفقراء مجاناً على ان هذا الامر زاد الناس وجلاً وقالوا لو لا ان

الحكومة عاملة بأمور مستقبلة لما سهلت للنازحين هنا التسهيل  
اما المسيحيون من سكان الشواطئ فتربصوا في اماكنهم كاً انهم غير خائفين  
من العدو الم قبل من جهة البحر بل بعض مسيحي الداخل كانوا يقصدون الساحل .  
والخلاصة ان الحوف كان عاماً وكل فريق كان يهرب الى الجهة التي ظن ان  
له فيها الراحة والاطمئنان

كيف قضينا صيف سنة ١٩١٤ م

قضينا ذلك الصيف في (سوق الغرب) فكنا نطالع اخبار المحاربين  
برمتها . لأن اتخاذ الدولة العثمانية موقف الحياد . اطلق للجرائد حرية نقل الانباء .  
فكان ترد علينا اخبار الفريقين فنستطيع الاهتداء بواسطتها الى الحقيقة او  
ما يقرب منها

وكان في لبنان يومئذ عدد من ادباء المصريين والسوريين فكانت اينما  
مررت ترى جماعات تنتظر - والسوريون والمصريون خاصتهم وعامتهم لم  
المام في فن السياسة فيتكلون كمن له سلطان من حيث معدات الدول البرية  
والبحرية والجوية : وكل منهم يستطيع اتقناد خطط القواد واراء الساسة .  
فكنا نعين مقدرات الامم ومصير المالك ونحن جالسون على بساط الراحة  
الخلاصة ان حروباً ذلك الصيف كانت (بالناظارات) لأن (الموسي)  
لم تكن قد بلغت الحمى . - نعم توقفت الاعمال ولكن اسعار الحاجيات لم ترتفع  
وكان يد الناس ذخائر وابواب البحر لم تزل مفتوحة لارسال النجدات المالية . -  
وفصل الصيف بساطه واسع فاستطاع كثيرون ان يعتضدوا في لبنان فراراً من  
الخدمة العسكرية ومن دفع البدلات النقدية ليبنوا يسكن ثوران ذلك العاصف  
والذي هوَّ على الناس الصبر والاحتلال هو كما المعنا سابقاً حسن الرجاء بقرب

انتهاء الحرب . فآمنوا بسرعة مجيء الفرج بعد الضيق واعتقدوا بكسر قيود الاستئماد وتحطيم الاغلال . نعم كنا نطالع انباء الحرب ولكن طالعتنا لها كان من اقبيل مطالعة الروايات فلم نكن لنفهم كثيراً بما كنا نقرأ عن شدة المعارك في بلجيكا وفرنسا وسربيا والنمسا وغيرها من الساحات التي كانت تقاتل فيها ملايين الجنود من زهرة الشبان — ولا عن الباراج والغواصات التي كانت تكافح على سطح الماء وتحت الماء فيشق بعضها ببعضها وتتهوي الى اعماق اليم بما فيها من المآل والرجال — ولا عن المدافع الضخمة التي كانت تندف من فوهاتها القابل على الحصون والمعاقل فتجوبيها هذه بالليل فترتجف الارض من ذلك الدوى ويمتلئ الجو بالدخان واللعان — ولا عن الطيارات السابقات في الفضاء التي كانت تأتي فدائعها الجهنمية على البشرية — ولا عن الغازات الخناقة التي كان يتقاذف بها جنود الدول المتقدنة — ولا ولا عن غير ذلك من الدرائع الشيطانية التي اخترعها الانسان المهزب للفتك في أخيه الانسان —

فحن الذين كنا بعيدين عن ميادين القتال لم نكن تتأثر كثيراً من اخبار الصحف ، ولذلك كنا نتفضي او قاتنا في المحادلات والمناقشات السياسية وكثيراً ما كانت تقضي بنا تلك المناظرات الى التادي في الحدة ثم لا ثبات ان نعود الى رشتنا ونقول (نختار يكسر بعضاً) غير عالمين ان دول الغرب اذا حطمت بعضها بعضاً لا نسلم نحن سكان الشرق من عواقب ذلك التحطيم

#### استعدادات الدولة العثمانية

قلنا ان تركيا اعلنت في ٢٨ تموز حيادها المسلح وفي ٢٩ منه بدأت بالحشد العام فكانت تجتمع الجنود وقرنها وترسلها الى جنوب سوريا . وكان الرأي العام ان تركيا اذا دخلت المعمعة فانها تدخلها عن جانب المانيا وفي ٩ ايلول

اصدرت امرأً بالغاء الامتيازات الأجنبية وفي غرة تشرين الاول اقفلت (البوستات) واستولت على ما فيها من الرسائل فاستولى المخوف على الاجانب والوطنيين معاً وأخذوا يحسبون الف حساب وطلبت الحكومة الانكليزية المصرية مستخدماها في سوريا قبل انتهاء اجازاتهم فساد اضطراب الافكار وشرع الناس يتساءلون عما سيكون . وراجت سوق الاشاعات المكدرة وأخذ كل يوم يُؤلف على هواه

اما الكلية الامر كانية فاعلنت انها مستعدة لقبول التلامذة في تشرين الاول وقد امّا عددُهُ ليس بقليل من الطلبة المصريين مما دلَّ على ان اهلهم لم يكونوا خائفين من دخول تركيا في الحرب وقد نزلنا من الجبل لاستئناف اعمالنا . مع ان معظم الصائمين ظلوا في لبنان يعلّون افسهم بقرب افراج ازمة الحرب قبل فصل الشتاء

### دخول تركيا في المعمعة

في اوائل الحرب هربت دارعتان المانيا وهما (غوبن وبرسلو) ودخلتا الدردنيل في ١١ آب ثم اعانت تركيا انها اشتهرتما من المانيا فاشتد ساعدهما الاسطول العثماني بهما وأخذ يتجول في البحر الاسود . وفي ٢٩ تشرين الاول التق الاسطول الروسي بالاسطول العثماني فضاربا باهلكن الحرب بين روسيا وتركيا وكل منهما ادعت على الثانية انها المبدأة بالشر ومهما يكن فان المانيا حصلت بذلك على مرغوبتها ألا وهو ادخال تركيا عن جانبيها وهو فوزٌ لسياستها على سياسة انكلترا وفرنسا . فان هاتين الدولتين مع ما بذلتاه من المال والرجال في سبيل الحفاظ على كان تركيا في الماضي لم تستطعا الات على ادخالها بجانبها ولا على ايقافها عن نصرة عدوها لا بالترغيب ولا بالترهيب

فقبلت لما ظهر المجن مدعية إنهم خرلاتها في نكباتها المتأخرة خلافاً لالمانيا التي عطفت عليها فالقي قيام الترك مصيرهم بين ذراعيها معللين نفوسهم باحلام جميلة ولا يجهلها ماقيل ما كان لدخول تركيا في هذه الحرب من المنفعة لالمانيا ومن الضرر لاخصامها . وفي ٣١ تشرين الاول برح سفير روسيا الاستانة وفي اول تشرين الثاني ثركيا سفيرا انكلترا وفرنسا واصبحت تركيا بحالة حرب مع هذه الدول الثلاث :

### السوزيون عموماً ودخول تركيا

اما المسلمين في سوريا فظهر عليهم الاستثناء من دخول تركيا في الممدة الكونية لانهم كانوا منشأئين يرون المستقبل مظلماً ففضلوا ان تبقى الدولة العثمانية على الحباد واقفة وقفه المترج - واما المسيحيون ولا سيما سكان الشواطئ البحرية فانهم خافوا واتسحروا في وقت واحد . اما خوفهم فنفع عن امكانية استمرار الحرب مدة طويلة وهم مكلفون بالخدمة العسكرية وباداء الفرائض الحربية مع تعرضهم لسوء المظنات والشدائد والنكسات في سبيل دولة يودون من زمان التخلص من نيرها . اما ابتهاجهم فنجده عن بارقة امل وهو انه على فرض طالت مدة الحرب بسبب دخول تركيا فيها فهذا لا يمنع قرب انفراج الازمة عن سوريا لان شواطئها معرضة للغزو في بضعة ايام توجه عليها الاساطيل وتتحلها قوات فرنساوية وانكليزية فيتحرر سكان الشواطئ على الاقل

ولم تكن هذه الفكرة فكرة عامية فان خاصة الناس قالوا بها . فلما اصبحت تركيا بحالة حرب مع الحلفاء عين والي المدينة (بكر سامي بك) لجنة لتسليم بيروت على طريقة قانونية - وادارة المكلية الامر كانية اخذت تستعد

لاستقبال اللاجئين إليها عند الاحتلال كالمأتمم يوم حادثة الثلبة سنة ١٩١١  
 وفي ١١ تشرين الثاني أعلن السلطان المعثماني (محمد رشاد) الجهاد  
 المقدس بصفة أنه أمير المؤمنين في العالم  
 والظاهر أن المانيا كانت قد تواطأت مع فتیان الاتراك على هذا بغية ان  
 دعوة jihad هذه تحرك العالم الاسلامي ضد حاكميه فيشور المسلمين على السلطة  
 الانكليزية والفرنساوية فتشنّأ قلاقل في اسيا وافريقيا تشغّل هاتين الدولتين  
 عن التفرغ لمناؤة المانيا . الا ان الحلفاء احتاطوا لهذا الامر فلم توثر دعوة  
 jihad في مستعمراتهم كما كان متوقراً . والمسلمون في سوريا لم يحرّكهم هذه  
 الدعوة لأنهم حسبوها اصطناعية

قلنا انه عند دخول تركيا في الحرب اخذ سكان الشواطئ السورية  
 ينظرون الى جهة البحر متوقعين الفرج . وفي ١ كانون الاول اقبلت على شعر  
 بيروت البارجة الروسية (اسكولت) فاستبشر الناس وقالوا حانت الساعة  
 واخذ اهل المدينة يتراكمون الى جهة لبنان وهربت هيئه الحكومة بسجّلاتها الى  
 صوفر . غير ان الدارعة المذكورة مررت من امام بيروت متوجهة الى طرابلس  
 ثم رجعت ادراجها دون ان تفعل شيئاً يذكر . وقد زعم البعض انها اتت  
 للاستكشاف وانه لا بدّ من قدول اسطول بعدها تصحّب النقالات الخاملة  
 جنود الاحتلال . ثم اخذت دوّارع الحلفاء تتردد على الشاطئ وبدأ رجاء  
 السوريين بدنو النجاة يتناقص لأنهم ادرّوا ان تلك المدربات اما كانت تأتي  
 لحصر الشاطئ ولمنع مجيء الاقوات اليه  
 وكان على السوريين ان يصبروا على حوادث الايام ونكبات الزمان الى  
 ان يقضي الله امراً كان مفعولاً

وأقبل الشتاء واشتد البرد في الجبال وهبط اللاجئون إليها ودفع بعضهم  
البللات النقدية وسلم البعض الآخر نفسه للسوقيات العسكرية . وبذلت  
عيال كثيرة تشعر بالضيق بسبب وقوف حركة الاعمال وأخذ عدد المسؤولين  
يتكاثر . وكانت الرسمة لا تزال في قلوب كثيرين فلدوا أيديهم المساعدة  
البائسين فلم تنشر المخاعة

ارسال قوة عثمانية لاحتلال لبنان وقدوم جمال باشا  
في اواخر تشرين الثاني ارسلت القيادة التركية من الشام فرقه لاحتلال  
جبل لبنان فداهمتها عاصفة بين زحلة والشوير فمات منها عدد يذكر . وهينقت  
الحكومة جمال باشا ناظر الجريمة مندوحاً مطلقاً في سوريا . وفي ٥ كانون الاول  
وصل إلى دمشق واستلم قيادة الجيش الرابع . وتشكل مجلس عرفي في عاليه  
لحماكة اهل الشبهات

مر على بدء الحرب أكثر من خمسة اشهر اي من اواخر توزع الى  
اواخر كانون الاول سنة ١٩١٤ والاحوال تتزايد شدة . وكما ذكرنا لحمة  
خطوصية عن احوال بلادنا في هذه المدة لا بدّ لنا من ذكر لحمة عمومية عن  
احوال العالم اجمالاً

\* \* \* من مير حوادث الحرب في العالم عموماً سنة ١٩١٤ م \*

لم يمر في تاريخ الانسان حرب تعدد فيها الساحات كتعددتها في هذه  
الحرب الكونية والآن نأتي هل اجمال حوادث كل منها  
ساحة اوروبا الفريدة

وهي ساحة البلجيكي وشمالي فرنسا ويمتد طول خط القتال فيها نحو ٤٥٠  
كيلو متراً اي من شواطئ البحر الشمالي الى سويسرا فنجد بدءة الحرب

دخلت الجيوش الالمانية لکمبیرج وهاجت بليكا وبعد عراك شديد استولت في ٢٧ آب (اغسطس) على (لياج) ثم على (نامور) وفي العشرين منه اخذت العاصمة (بروكسل) وفي ٢٥ منه ضربت (لوغان) . في نحو ثلاثة اسابيع تمكن الجيش الالماني بعد ضحايا عظيمة من اختراق بليكا وافتتح على شمالي فرنسا وبدأ في ٢٨ آب بعركة المارن الاولى التي استمرت الى ٢ ايلول وهي من اعظم معارك هذه الحرب . وهنا نورد عنها خلاصة من مصادر موثوقة بها

كان الانكليز قد ارسلوا مئة الف جندي تحت قيادة السر جون فرنلش في ١٦ آب (اوغسطس) لانجاد فرنسافلا انتهى الجيش الالماني من اختراق بليكا توجّه بقوته في ٢٨ آب الى سحق الجيش الفرنسي الانكليزي . وحاول الالتفاف حول جناحه اليسير فتكانت جيوش الحلفاء من التقهقر بانتظام امام القوات الالمانية . ولما بلغ الجيش الالماني نقطاً لا تبعد عن باريس سوى ثلاثة ايام ظن القائد (فون مولتن) انه اضعف جناح الفرنسي وبين اليسير الى درجة لا يستطيع معها المهاجمة فانقض بقمع مئة الف مقاتل ومن ورائه جيش احتياطي عظيم على قلب الجيش الفرنسي ناوي خرقه . فادركت القيادة الفرنساوية الخطر المحدق فامررت مساء ٥ ايلول الجناح اليسير بالكف عن التقهقر وبالارتداد على جناح الالمان الایمن . وكان منطوق امر جوفر القائد العام الى جميع القواد الفرنسيين « حانت الساعه للتقدم الى الامام مهما كانت التضحيه الموت وانتم ثابتون خير من التراجع » فتمكن جناح الفرنسي وبين اليسير من رد جناح الالمان الایمن لأن الالمان كانوا قد وجهوا معظم قوتهم الى قلب الجيش الفرنسي فاصبح الجيش الالماني بين شفرقي مقص فاللزم ان يتراجع امام اعدائه حتى الثاني عشر من ايلول ف تكون موقعة المارن الاولى قد استمرت من

٢٨ آب الى ١٢ ايلول اي نحو أسبوعين . في الأسبوع الاول كان الجيش الفرنسي الانكليزي متراجعاً أمام الجيش الألماني وفي الأسبوع الثاني كان الفرنسيون والانكليز هاجئين والالمان متراجعين وقد اظهر كل فريق من الجيشين التحاربين في هذه المعركة من ضروب التفنن في هجومه وتراجعه ما لم يذكره تاريخ . وقد روى عن القائد الالماني فن كلوك (Von Kluck) ان الحيرة اخذت منه كل مأخذ عندما بلغه انضمام حامية باريس الى جناح الفرنسيين اليسر وقال انه ما خطر له ان القائد الفرنسي غلياني (Galliani) يخاطر كل هذه المخاطرة ويخرج بحماية باريس الى بعد اربعين ميلاً عن استحكاماتها

اما الالمان فكانوا قد حفروا خنادق في شمالي فرنسا وثبتوا اقدامهم فيها ومن ثم وقف الجيشان مقابل بعضهما يتناضلان . وبعد ارتباك الالمان من نهر المارن الى الرين واعتصامهم وراء استحكاماتهم في شمالي فرنسا مرّ عدة شهور وال Herb في الساحة الغربية بحالاً نظراً لما كان يظهره قواد الجنانين من ضروب التفنن والدهاء . تعددت في هذه الساحة المناوشات ولكن ضحايا المناوشة فيها كانت تفوق ضحايا معركة كبيرة من حروب السابقين . وذلك بالنظر لوسائل التدمير والهلاك التي لم تكن معروفة عند الاقدمين ثم ان الالمان عند اختراقهم بلجكترا كانوا وراءهم حصون افرس محاطة بقوات منهم فلما ارتدوا في معركة المارن عادوا اليها واصططوا بها بعدهم الكبيرة عيار (٤٢) وذلك في ٩ تشرين الاول بعد ان ظن كثيرون ان تلك الحصون امن من عقاب الجو .

### الساحة الشرقية في أوروبا

هي الساحة الروسية الفساوية الالمانية طولها نحو ٢٥٦٨ كيلو متراً . فان الروس اشتبوا فيها على النساء ورددوا على مبلغ عاصمة غاليسيا واستولوا عليها في ٢ ايلول ويقول العارفون ان اسراع الروس في استعدادهم وتمكنهم من اسقاط مبلغ واسرهم فيها نحو ثلاثة الف من النساء بين كان من الاسباب التي مكنت الحلفاء من صد تيار الالمان عن باريس لأن هؤلاء التزموا عند سقوط مبلغ الى ارسال عدة فيلق من الساحة الغربية لنجدة حليفتهم ولكن حدث من الدهر اسباب ومسيرات

ثم عبر الروس مضائق جبل الكارابات واستولوا على تزرنوفتش وياروسلاف وطوقوا بربز ميسيل بجيش عظيم . ولم يقتصروا على هاجة النساء بل هاجوا الالمان من الشمال فعبروا حدود بروسيا الشرقية وتهددوا مدينة كنخسبرج فصدتهم عنها هندبرغ في ١٦ ايلول ثم ارتدوا عليه وارجموه الى بروسيا الشرقية وكانت المواقع في هذه الساحة بين الروس والالمان موافق كثي وفر سير الحوادث في ساحة الشرق الاقصى

اعلنت اليابان الحرب على المانيا في ٢٣ آب وارسلت اسطولها لمهاجمة مستعمرتها الصينية كياوتشو واستولت على (تسنونو) في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر)

### سير الحوادث في ساحة الشرق الادنى

لما دخلت تركيا الحرب ضد انكلترا سرت هذه جيشاً من الهند في اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) فبلغ العراق في ١٤ منه ويقال ان هذا الجيش كان عدده (١٥) الف مقاتل معظمهم من المنود فاجذوا يتقدمون بدون

مقاومة تذكر واحتلوا البصره في ٢١ منه وفرنـه في ٩ كانون الاول (ديـمبر).  
وأخذـوا يـقدمـون في زـحفـهم صـاعـدـين عـلـى جـوابـ الفـرات  
سـيرـ الحـوـادـثـ في سـاحـةـ الـبـلـقـانـ

شـبـتـ شـعلـةـ نـارـ الحـرـبـ الـكـوـنـيـةـ في هـذـهـ السـاحـةـ فـاخـذـ المـساـوـيـونـ يـزـحفـونـ  
عـلـىـ سـرـيـاـ وـفـيـ ٢ـ كـانـونـ الـأـولـ اـسـتـولـواـ عـلـىـ عـاصـمـتـهاـ بـلـغـرـادـ ثـمـ فيـ ١٤ـ مـنـهـ أـخـلـوـهاـ  
سـاحـةـ اـفـرـيـقيـاـ

فيـ ٢٧ـ اـيـولـ (سبـتمـبرـ)ـ غـزاـ الجـنـزـالـ بـوـثـاـ مـسـتـعـمـرـةـ المـاـيـاـ فيـ الـجـنـوبـ الغـرـبيـ  
مـنـ اـفـرـيـقيـاـ .ـ وـفـيـ ٢٨ـ سـبـتمـبرـ اـغـارـ اـيـشـ فـرـنـساـويـ انـكـاـيـزـيـ عـلـىـ مـسـتـعـمـرـةـ  
الـكـاـرـاـونـ الـأـلـمـانـيـةـ .ـ وـفـيـ ١٧ـ كـانـونـ الثـانـيـ اـعـلـنـتـ بـرـيـطـانـيـاـ الـعـظـمـيـ جـمـايـتـهاـ عـلـىـ  
مـصـرـ وـنـادـتـ بـالـبـرـنـسـ حـسـيـنـ كـامـلـ سـاطـانـاـ .ـ وـكـانـتـ بـعـدـ اـعـلـانـهـاـ الـحـرـبـ عـلـىـ  
ترـكـيـاـ اـعـلـنـتـ ضـمـ جـزـيـرـةـ قـبـرـصـ

### معارك البحر

كـانـتـ سـاحـاتـ الـمـعـارـكـ الـبـحـرـيـةـ مـتـعـدـدـةـ .ـ فـيـ ٢٨ـ آـبـ اـغـرقـ الـاسـطـولـ  
الـانـكـاـيـزـيـ يـفـيـ الـبـحـرـ الشـمـالـيـ بـالـقـرـبـ مـنـ Heligolandـ ثـلـاثـةـ طـرـادـاتـ الـمـاـيـاـ  
وـمـدـمـرـتـيـنـ .ـ وـفـيـ ١ـ تـشـرـينـ الثـانـيـ اـغـرقـ الـاسـطـولـ الـأـلـمـانـيـ بـقـرـبـ الشـبـليـ  
طـرـادـيـنـ انـكـاـيـزـيـنـ وـهـاـ (Good Hopeـ Monmouthـ)ـ وـ(ـ)ـ .ـ وـفـيـ ٩ـ مـنـهـ  
اـغـرقـ الـطـرـادـ الـأـوـسـتـرـالـيـ (ـS~d~y~)ـ الـطـرـادـ الـأـلـمـانـيـ (ـA~m~d~n~)ـ فيـ الـبـحـرـ الـهـنـدـيـ  
بـعـدـ اـنـ ظـلـ هـذـاـ شـهـرـ بـينـ جـائـلـاـ فيـ الـبـحـارـ يـغـرقـ مـاـ يـصـادـفـهـ مـنـ مـرـاـكـبـ الـتـجـارـةـ  
وـفـيـ ٨ـ كـانـونـ الـأـولـ جـدـتـ مـوـقـعـةـ بـيـنـ الـاسـطـولـيـنـ الـانـكـاـيـزـيـ وـالـأـلـمـانـيـ عـنـ  
جـزـاـئـرـ فـوـكـلـانـدـ فـدـارـتـ فـيـ الدـائـرـةـ عـلـىـ الـاسـطـولـ الـأـلـمـانـيـ نـفـسـ ثـلـاثـةـ طـرـادـاتـ  
ـ بـلـغـنـاـ نـهـاـيـةـ سـنـةـ ١٩١٤ـ وـعـدـ الـبـولـ الـمـشـبـكـهـ فـيـ الـحـرـبـ عـشـرـ .ـ

# اعظم حرب في التاريخ

## وكيف مررت حوادثها

سنة ١٩١٥ م

### سير الحوادث في بلادنا

مرر علينا في حوادث سنة ١٩١٤ ان الدولة العثمانية الغت امتيازات الاجانب وفي غرة تشرين الاول اقفلت مراكز عم البريدية ومحجزت على ما كان فيها من الرسائل والرقم وفي ٢٩ تشرين الثاني اي عند دخولها في الممدة الكونية عينت لجنة لمعاينة تلك المكاتب ثم محجزت اوراق تصاريح الدول المعادية . وكانت قد شكلت محكمة عسكرية في عاليه فأخذت تحول اليها من تلك الرسائل والاوراق كل ما له علاقة بها فلما دخلت سنة ١٩١٥ كان كل شيء مجهزاً امام المحكمة المذكورة فأخذت تطلب ارباب تلك الرقم من اطراف لبنان وسوريا فاستولى الرعب على الناس وكان طلب المتهمن يقع غالباً ليلاً فتضضر قوة عسكرية وتذعر اهل

البيت بتفتيشه وضبط ما فيه من الاوراق وسوق المتهمن وكثيراً ما كانت تجد بين اوراق المفتشين ما له علاقة بغيرهم اي ان جريمة واحد كان يجرؤ بها عدد الى المحكمة العرفية . على ان كثيرين كانوا بعد اخذ افاداتهم يبرأون ولكنهم قلما كانوا ينجون من عواقب الخوف والتعب . اعرف شخصاً فُتش منزله و كان بعض اهل قريته الفوا جمعية يجتمعون بها دراهم لاصلاح عين ماء القرية فوجزت اسماء اعضاء الجمعية بين الاوراق فارتابت بهم الحكومة الخلية فالقي عليهم القبض وارسلوا الى الديوان العرفي متهمين

النفقات والمشقات والمسافة بين قريتهم وعاليه نحو اربعة ايام وبعد استجوا بهم ظهر للجليس العرفي براهم فطلق مبيلهم ولكن بعضهم تأثر من هذا الحادث فاعتله جسمة وقف في عليه

### محتويات الرقم التي لاجلها حولت الناس

كانت الرقم التي بسببها سبق البعض الى المحكمة المعرفية قسمين . منها ما احتجى مخابرات سياسية اما بين وطني وآخر في بلاد المهاجر او بين وطني واجنبي كالاوراق التي وجدت في بعض الفضليات وبالطبع كان الذنب الاخير في نظر الحكومة العثمانية اشد من الاول لانها حسبت امثال هذه المفاوضات من قبل تسليم البلاد الاجنبي

اما القسم الثاني من تلك الرقم وهو الاعظم فانه لم يحتوى مخابرات سياسية بل كان محشوً بالمال والطاعون على الاتراك بكلمات بدائية ترفع عنها التزية الغالية . فان كثيرين من المغاربين كتبوا في اوائل الحرب لا هم واصدقائهم في سوريا رسائل يسبون بالحكومة العثمانية ويظهرون ثنياتهم ورغباتهم في زوالها . فامثال هذه الرقم سنتها الحكومة قنوات رديئة واخذت تحاك المرسلة اليهم ولو ذرى الذين كتبوها انها متسببة لاهليهم واصدقائهم السجن والابعاد والشرerb والذباب والموت لما كانوا فعلوا ذلك . وما احسن المحكمة الفائلة سلامه الانسان في حفظ الانسان

بين تلك الرقى رسائل لا يُعدّ اصحابها

على انا اذا عذرنا الذين حوكوا بسبب المخابرات السياحية بقولنا لهم بستو من اصلاح الاتراك فرأوا ان افضل وسيلة لبلادهم هو وضعها تحت سيادة اجنبية ، وادوا عذرنا الذين ارسلوا لاهليهم واصدقائهم الرسائل المشوّهة بكتابهم

وطعن بالدولة المئانية بقولنا ان الذين كتبوا انا كتبوا عن سلامتهنَّه  
وقصر نظر في العواقب . فهناك فريق لا يمكن ان يُعذرُوا على رسائلهم لأن  
الدافع إليها كان سوء النية . فان بعض السور بين في المهر استفهاماً المشاكل  
والاضطرابات يومئذ لصبة جامات انتقامهم على اخواهم في الوطن فأرسلوا  
إليهم رسائل مزورة يحاولون القضاء عليهم . ومن أمثلة هذه الرسائل ان الكتاب  
كان يقول

— حضرة فلان — اخذنا كتابكم تاريخ كذا . الذي فيه تنبأونا انكم  
الفتم جمعية اسمها كذا . لمقاومة الاتراك الحكام الظلام . اما نحن فنجد عملكم  
ونسى في جمع ايات لكم فنايروا على خطكم الشريرة انـ — اما التواقيع  
فكان مستعارة مثل صديقكم فلان او ابن اخكم او سكرتار الجمعية الفلاحية  
ولولا اغفينا بعض المرافقين شفقة على ابناء وطنهم وذكاء بعض اعضاء  
المجلس العرفي ووجهائهم الحي مات كثيرون بسبب هذه السفالات الأخلاقية  
المزالة الذي ظهر على الناس عموماً

من الاقصى ان ملاكاً سلَّم رجلاً خروفاً وزنه كذا وامره ان يعلق  
بشرط ان لا تحصل زيادة في وزنه . فاختار الرجل كيف يطبق بين الامر من  
فأشار عليه احد الحكام ان يقتني ذبابة وفي آخر الاسبوع يريه للخروف فيختبر  
الخروف ما يكون قد كسبه من السجن في مدة اسبوع لأن الخروف يؤثر عليه  
— هذا ما جرى في بلادنا فان الاشباح الخفية التي كان يتوالى ظهورها في ايام  
الحرب افلتت راحة الناس وأثارت هواجسهم وحرمتهم لذة النوم واشرت  
على عقولهم واجسامهم فتغيرت مخناتهم واصفرت وآياتهم وخفت اورانهم . وهذا  
لم يظهر على الفقراء او متواضع الحال فقط بل تأول الاغنياء انفسهم لاته

كان لكل طقة نوع من الاتهامات والمخاوف  
على انه مع كل ما اصاب الناس من الاحوال والاتهامات فالجماعة في سنة  
١٩١٥ لم تستويكم حلقاتها وسبب ذلك ان الاسعار الغذائية لم يكن ارتفاعها  
فاخشاً . نعم توقفت اشغال العمال وكثير عدد المسؤولين ولكن كان بابي  
الموردين فضلات مال ساعدوا بها المعاشرين وكانت المراكب التالية تتردد  
على الشواطئ السورية فيستأنس بها الناس والتجددات المالية لم تقطع من  
السور بين في المهر عن اهلهم في الوطن

### الزحف على ترعة السويس

اما ساحات الحرب فكان اقربها الى سوريا جبهة سيناء . فان جمال  
باشا كان قد اذاع بلاغاً في اوائل كانون الاول سنة ١٩١٤ يستنهض الامة  
للزحف على مصر وفي ١٥ منه وصل الى دمشق اللواء النبوى الشريف  
وكان على السور بين ان يقدموا لوازم تلك الحملة من مال ورجال وجمال  
وذخائر وما كل وبالسة واوية . ومرّ كانون الثاني سنة ١٩١٥ ودخلنا في  
شهر شباط . وفي اليوم الثاني منه وصل نباء ان الجيش العثماني قطع الترعة  
فضح الناس وبدأت العامة في مظاهرات الانتصار ولكن قبل تكامل الافراح  
ورد نباء آخر من جمال باشا نشرته الجرائد المحلية ماله انه عند محاولة العثمانيين  
قطع الترعة فاجآهم الانكليز بقوة من الدوارع والاتوموبيلات المصفحة بالفولاذ  
وان الجيش العثماني ارتدى ولم يترك العدو الا جث القتلى

والحقيقة ان الاقدام على ايفصال جيش مهما كان صغيراً الى الترعة وتحمل  
مشقات قطع برية سيناء تلك الصحراء الخفيفة . كل ذلك يعد من الحوادث  
التاريخية . وهل كان تسخير تلك الحملة من باب الموس او الجنون ام كان هناك

غاية ينشدها الاتراك والالمان . لا شك ان تلك الجملة التي بلغت الترعة كان  
القصد منها ايقاظ المصريين الى الثورة ضد الانكليز ولكن انكثرا احتاطت  
للامر ولم تتمكن اعداءها من ازعاجها

على ان الاتراك والالمان رجعوا يدون سكة في قلب صحراء سيناء مارة  
في بئر سبع تهديدآ للانكليز وقد ساقوا الى العمل فيه اوفاً من كهول السور بين  
والغير القادرين على حمل السلاح فكانت تلك الصحراء مقبرة لكثيرين من  
اولئك المساكين الذين امتهن التعب والحر وشظف العيش وقلة الطعام . فكم  
ترمل من نساء سورية وكم تيم من اطفالها بسبب تلك الجملة .

### مهاجمة الدردنيل وابل السور بين

في ١٩ شباط سنة ١٩١٥ باشر الانكليز والفرنساويون مهاجمة مضيق  
الدردنيل فكان الفرنسيون يضربون بدافعهم الحجري القلاع التي على الشاطئ  
الاسيوي والانكليز يضربون التي على الشاطئ الاوري . واخذت امال  
السور بين تحوم حول ذلك المضيق لعل فرجهم يأتي من الاستيلاء عليه  
فيتمكن الحلفاء من دخول الاستانة ويسلّم الاتراك بامان عليهم من شروط  
الصلح المنفرد ويتصل الروس بملفائهم فترتخي يد الالمان وينقطع رجاؤهم  
من مهاجمتهم الانكليز عن طريق مصر ومن جلب الذخائر من الشرق . هذه  
 كانت احلام السوريين ولا بد ع فقد كانت الثقة عظيمة باسطولى انكلترا  
 وفرنسا . احتدمت الموقعة فسقطت عدة حصون من الدردنيل واغرفت عدة  
 دوارع للحلفاء . ولندع الان المعركة مختتمة ونلتفت الى ما كان يجري في

مير الحوادث في سوريا

في ١٣ اذار حلّ اوهانس باشا مجلس ادارة لبنان مذكرها وقد اظهر متصرف الجبل المذكور استياءً من المداخلة في اعماله ولكن احتجاجاته لم تجده نفعاً فان الاوامر العسكرية كانت فوق كل قوة ادارية . وفي ٦ نيسان صدرت الاوامر بهدم اسواق بيروت فشرع الوالي بكر سامي بذلك . وفي ١١ نيسان ظهر الجراد بكثرة . وكانت العسكرية قبل ذلك قد امرت بقطع الاشجار وقوداً للقطار . وأخذت الايام تزداد اكتفاءً متلبدة بسحب الارزاء والنكبات واصبحت البلاد والعباد في حالة يصدق فيها قول الشاعر .

رماني الدهر بالارزاء حتى فوادي في غشاء من نبال  
فصرت اذا اصابتني مهام تكسرت النصال على النصال  
عود الى الدردنيل

ولنرجع الان الى الدردنيل الذي عليه عقدت الامال فقبل موسم على السالميين الحلفاء نحو شهرين وهي تعذق بقتابتها على معاملة فهمذت كما ذكرنا بعضها ولكنها خسرت عدداً من دورعها بالالقام وبعد افع الحشون التي كان يدير حركتها الالمان

وكانت وزارة فلزيوس قد اتفقت مع الحلفاء على اندادهم بجيش يوناني ينزلوه في شبه جزيرة غليوبولي فلما اتى الوقت نهض حزب ملك اليونان والجيش هذه الفكرة واسقط وزارة فلزيوس ، وهذا ما دعا الحلفاء الى اعداد جيش منهم فانزلوه في غليوبولي في ٢٦ نيسان «ابريل» واخذوا بهاجمون قلاغن الدردنيل من جهتي البر والبحر . على ان الاتراك استقروا في المدافعة فعن حوضهم وكثرت الحصائر من الجانبين . وهنا ادرك السوريون ان الاستيلاء

على الدردنة ودخول عاصمة الازراك ليس بالمرة عسل بل من دونها هو الرماح وكل ليبت كاسر

### دخول ايطاليا في المعركة

وقد كانت انكلترا في هذه المدة تسعى بواسطه السياسي الدافعية السر ادورد غراري لجر ايطاليا الى سبزها . وما لبث حتى بدت تباشير فوز المسالمة الانكليزية . فايطاليا حلقة المانيا والنسا لم تكتفي بالوقوف على الحدود بل اعلنت في ٢ ايار «مايو» سنة ١٩١٥ انسحابها من المحافظة الثلاثية شهر قه مت لائحة تطلب فيها من النساء المطالب الآتية

١ - اعطاءها اعطاء مطلقاً مقاطعة «ترانت» ومن ضمنها «بوزن» في

البرول

٢ - تصحيف حدود «سوزو» على ان تدخل فيها اغورتز وغراتاك

و مونفالكو

٣ - جعل «ترستا» وما والاها جمهورية مستقلة

؛ - الاعتراف بسيادة ايطاليا المطلقة على فالونا وما يتبعها من البلاد

و ضمنها مدينة «سيزا كوكو»

٤ - ان تخلى النساء تخللاً تاماً عن البابا

ولم يكن بالامر السهل على النساء ان تسليم بهذه المطالب حالاً فأخذت

لتفاوض بشأنها مع حليفها المانيا - قبل انتهاء المفاوضة شهرت ايطاليا الحروب على النساء في ٢٣ ايار «مايو» فقطعت جهينه قول كل خطيب .

وحقيقة الامر ان ايطاليا كانت قد صحتت النية على استرجاع املاكها

، التي تجرب ان النساء يبن اغتصبوا منها في الماضي فاغتنمت فرصة هذه الحويرة

العامة وطالبت النساء بما تدعوه من المطالب التي ذكرناها في اللائحة الملاة وقد حسبت ان النساء ترفضها حالاً فتعلن عليها الحرب - ولكن لما رأت ايطاليا ان المانيا والنساء تتفاوضان في الامر وربما سلتنا باعطاء المطالب لها خافت من الواقع في مشكل مستقبل - نفترض لها ان الحرب لا بد ان يفوز فيها احد الشطرين . فان فاز الالمان والنساويون رجعوا الى ايطاليا وناقشوها الحساب والزموها بارجاع ما سلبت من النساء بين بل ربما جزوها باخذ غرامة - واذا فاز الحلفاء رجعوا يوم تقسيم العائد على ايطاليا مدعين انها ا GANG نالت ما نالت من النساء بقوتهم لا بقوتها فلا تكون في مأمن على ما ملكت عليه رأت ارجحة لضميرها ان تشهر الحرب على النساء قبل ان تنتظر الجواب وما يبغىها بعد ذلك ان النساء تسلم بما طلبت بدون حرب قالت سبق السيف العدل

آمال جديدة للسور بين من دخول ايطاليا

السوريون بل العرب جميعهم من مسلمين ومسحيين لا ناقة لهم في هذه الحرب ولا جمل . وغاية ما كانوا يطالبونه حكومة عادلة تضرب الامن في البلاد وترفع الضرائب الباهظة عن عواتق العباد ، فلما زاحت تركيا نفسها في الحرب هالهم الامر لعلهم ان التكاليف والتكتبات تقع عليهم مكرهين . فرجلهم تناقض الى الحرب واما لهم تسليب منهم وارزاقهم تصادر كل ذلك لغaias لا يريدونها ولا توافق مصالحهم وهم غير قادرین على دفع غطرسة اسيادهم الا بالصبر والامل

في بدأة الحرب علوا انفسهم بقصر مدتها . ولما دخلت الدولة العثمانية علوا انفسهم بقرباحتلال شواطئهم وانقادهم من الفادحات المعاصرة والمستقبلة ثم لما طال الامر ويشبعوا من الاحتلال العاجل اخذوا ينشدون الفرج مما تابيه

الاقدار . فلما هاجم الحلفاء الدردنيل عاش في السور بين ميت الامال و قالوا  
 قربت نهاية الدولة لان الدردنيل لا يستطيع مقاومة اساطيل الحلفاء طويلاً  
 فتسقط قلاعه ' و يدخل الانكليز والفرنساويون الى الاستانة ويحلون الجيش  
 التركي ويصربون على الباب العالى الذل والمسكنا فترتاح الرعية من الشرور  
 الحاضرة والمقبلة الا ان حساب الحفلة لم ينطبق على حساب البدر فر عده  
 اشهر والواقع مختدمة على ابواب الدردنيل وفي شبه جزيرة غليبولي والمساير  
 عظيمة من الجانين وكانت اخبار اليونان لا تبشر بحسن الحال - فلما دخلت  
 دولة ايطاليا المعمدة في ٢٣ ايار (مايو) عن جانب الحلفاء عادت آمال السور بين  
 نتشدد وقالوا انها ستنتقض على النمسا فيشتッド الحلفاء على المانيا منفردة فيها جها  
 الفرنساويون والانكليز من الغرب والروس من الشرق وفي اسایع قليله تصعن  
 الحرب او زارها ويرتاح العالم من مصابها واهوالها  
 شدة المانيا الحربية خيت الامال

اما المانيا فادركت فوز اخصامها عليها سياسة من حيث مخب ايطاليا  
 من الانحاد الثلاثي وشهرها الحرب على حليفتها النمسا فازادت ان تعوض عن  
 خسارتها السياسية بأسماها الحربي فارسلت قوة انجدت فيها النمسا على روسيا  
 فلم تمر مدة طويلة حتى طردت الروس من سهول المجر ومن مضائق بجال  
 الكارات و من غاليسية فتفرغ عندئذ النمساويون لمناجنة الاطلبيان وادرک العالم  
 ان دخول ايطاليا الحرب لم يكن بالدواء الشافي لقصيرها وان في المانيا قوة  
 حربية وعندتها استعداد تستطيع ان تقف في وجوه اخصامها مهما تكثروا عليها  
 سبب استياء الاتراك من السور بين

اصبحت سورية بعد دخول ايطاليا الحرب منقطعة عن الغرب تمام

الانقطاع فان بعض المراكب التجارية التي كنا نستأنس بها انقطع مجدها  
وتوقف ارسال المساعدات المالية من السور بين في امر كان اهله و كان لجراد  
قد انتشر في البلاد وتصاعدت اسعار الحاجيات وبدأت تتعاظم المصائب من  
جراء الضرائب العسكرية والخدمة الاجبارية وفشت الامراض واخذ جيش  
المؤمنين يتزايد وعيسى الزمان وثبتت نكبات الايام على السور بين وامتد  
ذلك الكبات هو استثناء اسيادهم الاتراك

وبسبب ذلك ان الاتراك بعد نكباتهم الأخيرة في حرب التليان ثم حرب  
البلقان نهض فريق من السور بين يطلبون الاصلاح عن طريق الامر كرية  
او الاستقلال الاداري وجمهم في ذلك ان الدولة العثمانية أصبحت في دور  
الخطاط متواصل فازدادت نفقاتها الحربية للدافمة عن حدودها . وكانت  
ولايات تركيا في ما مضى عبودية تستطيع تحمل الاعباء الحربية اما الان فقد  
انسلخ عنها عدد كبير من ولايتها فصار على الولايات الباقية ان تقوم بذلك  
النفقات وهذا ما لا طاقة لها به فرأى ان تطلب بالامر كرية ب بحيث  
يصبح الحق لكل ولاية ان تتفق مداخيلها على نفسها واستعمال المطالبون في  
تفريد مطالبيهم هذم بدولتي فرنسا وانكلترا وروسيا وكثر التردد على هذه  
الفضوليات وأخذت الدولة العثمانية تسكن ثائر السور بين بالوعده في اجراء  
الاصلاح ولكنها كانت في الداخل مسؤولة من هذه الحركة اشد الاستياء  
فلا شئت شعلة الحرب الكونية انجازت الحد جانب المانيا وبدأت تستبعد  
صهيون جامات فتمت على روس مقلقي راحتها ، فاستولت كما ذكرنا آنذاك على  
اوراق فنصارات الدول المعادية والقت القبض على من يقي من رعایاهم  
ثم اخذت بوقف المتهمن بالحركة العرية خلاف الناس عموماً وشرعوا

يتساءلون عما سيَكُونُ وَكَانَ فِي هَذِهِ الْمَدَةِ قَدْ نَقَلَ الْوَالِي بَكْ سَاعِيَ بَكْ مِنْ  
بَيْرُوتِ وَأَرْسَلَ مَكَانَهُ الْوَالِي عَزِيزُ بَكْ

### كيف قضينا صيف سنة ١٩١٥

طَلْبًا لِلرَّاحَةِ صَدَعْنَا إِلَى ضَهُورِ الشَّوَّيْرِ . فَكَنَا نَقْفِي مُعْظَمَ أَوْقَاتِنَا تَحْتَ  
أشْجَارِ الصَّنوْبُرِ نَسْتَشْقُ النَّسِيمِ الْعَلِيلِ وَنَغْمَعُ النَّفْسَ بِنَاظِرِ الْوَهَادِ وَالْجَيَالِ وَقَدْ  
زَرَنَا مَعَ بَعْضِ الْأَصْدِقَاءِ عَدْدًا مِنْ الْقُرَى وَالْأَدِيَارِ وَصَفَلَتَنَا إِلَى قَمْ بَعْضِ  
الْجَيَالِ . وَكَانَ لَنَا فِي تَلْكَ الْمُطَلَّةِ الْمُدْرَسِيَّةِ مِنَ النَّاسِ الْأَدِيَاءِ مَا اتَّسَانَا  
كَثِيرًا مِنْ مَتَاعِبِ الْمَدِينَةِ وَاهْتَامَنَا

وَكَانَتْ حَوَادِثُ هَذَا الصِّيفِ مُتَعَدِّدَةً مِنْهَا أَنْ عَلَى مَنِيفِ بَكْ عَيْنِ  
مُنْتَرَفَا لِلْبَنَانِ بِدَلَّاً مِنْ أَوْهَالِسِ باشَا وَكَانَ وَصْوَلَهُ إِلَى الْجَبَلِ فِي ٢٠ أَيُّولُوْلِ .  
وَمِنْهَا أَنْ قَوَّةَ فَرَنْسَاوِيَّةَ اخْتَلَتْ جَزِيرَةَ أَرْوَادَ فَاخْتَذَ الْإِنْزَاكُ بِابْقَادِ آلِ عَرْنَوْقِ  
وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُسِيَّحِيِّينَ عَنِ الشَّاطِئِ خَوْفًا مِنْ جَعْلِ اتِّصالَةِ يَنْهِمْ وَبَيْنِ الْقَوَّةِ  
الْفَرَنْسَاوِيَّةِ فِي الْجَزِيرَةِ . وَمِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي حَدَثَتْ فِي صِيفِ سَنَةِ ١٩١٥  
إِعدَامُ أَحَدِ عَشَرَ شَخْصًا<sup>(١)</sup> فِي بَيْرُوتِ بِسَبِّبِ الْمَسَأَةِ الْمَرَايِّةِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي  
مُتَعَصِّفَ آبِ وَقَدْ افْقَضَ عَلَيْنَا ذَلِكَ الْحِبْرَ اقْضَاضَ الصَّاعِقَةِ . وَاجْتَمَعَ عَدْدٌ فِي  
دِيرِ مَارِ الْيَاسِ ذَلِكَ النَّهَارَ يَخْدُوْنَ بِهَذَا الْأَمْرِ حَاسِبِينَ مُقْدَمَةً لِحَوَادِثِ مُخْبِيَّةِ .  
فَانَّ الْحُكُومَةَ كَانَتْ قَدْ اعْدَمَتْ قَبْلًا بَعْضَ الْأَشْخَاصِ . وَلَكِنْ شَنَقَ أَحَد  
عَشْرَ شَخْصًا مِنْ ادِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ لَمْ يَكُنْ فِي الْخَنَبَانِ

(١) وَمَ (١) عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَلَلِ (٢) صَالِحُ حِيدَر (٣) مُسْلِمُ عَابِدِينِ (٤) نَابِكْ

تَالَوْ (٥) عَمَدَ الْحَمْصَانِي (٦) مُحَمَّدُ الْحَمْصَانِي (٧) عَبْدُ الْفَادِرِ خَرْسَا (٨) مُحَمَّدُ الْعَجمِ

(٩) سَلِيمُ عَبْدِ الْهَادِي (١٠) نُورُ الدِّينِ الْقَافِي (١١) عَلِيُّ الْأَرْمَانِي

مررت أيام العطلة وقد وجدنا أنفسنا في آخر الصيف ذارعين شيئاً من القوة للقيام بداعينا . وأفضل الساعات في تلك الأيام العصبية كانت ساعات العمل التي بها يلهي الإنسان قليلاً عن السياسة ونكباتها

### دخول بلغاريا في جانب المانيا

مرة والساesse في أوروبا يتبارزون على دخال بلغاريا في المعمعة الكونية . كل فريق يحاول ادخالها في جانبه واعداً ايها اوعاداً جليلة فاتصرت المانيا في هذه المعركة السياسية . فان بلغاريا اعلنت في ١٢ تشرين الاول سنة ١٩١٥ الحرب على سريليا وهاجتها من جهة بينما العساكر المتساوية والالمانية كانت تهاجمها من الجهة الثانية فتمكنوا من محقها ودخلوا منستر في ٢ كانون الاول «ديسمبر» وهذا لاشك جعل للحرب وجهة ثانية

### العدول عن مهاجنة الدردنيل

مرة معنا ان الانكليز والفرنساويين بدأوا منذ ١٩ شباط سنة ١٩١٥ امهاجة مضائق الاستانة وبعد معارك شديدة بين مدافع بوارجهم وقلاع الدردنيل انزل الانكليز حلة برية في شبه جزيرة غليبولي وفي ٢٦ نيسان اخذوا بهاجمة القلاع تحت حماية اسطولهم واستبسّل الاتراك والالمان في المدافعة عن ابواب الاستانة — فلما فاز الالمان وحلقا لهم بدخول بلغاريا عن جانبيهم وانقضوا على السرب التزم الحلفاء ان يعدلوا عن مهاجنة الدردنيل بعد ان مر عليهم نحو ثمانية اشهر في ذلك العراق وشرعوا في ٥ تشرين الاول بانزال

حملة في سلانيك «باذن من اليونانيين» تحت قيادة الجنرال ساري الفرنساوي  
فإن اتصال الالمان والنساو بين بحلفائهم البلغار وبين والاتراك هدد سلانيك  
نخاف الحلفاء من استيلاء الالمان على ذلك الثغر وجعله قاعدة لغواصاتهم  
في عبورها صفو البحر المتوسط

ان المانيا صوبت قواها في هذه الحرب الى ثلاثة نقاط (١) محقق  
فرنسا (٢) محقق روسيا (٣) محقق السرب وجعل اتصالية بينهم وبين  
تركيا للتمكن من مهاجمة الانكابيز في مصر . اما روسيا وفرنسا فعلى الحرب  
اكثر من سنة ولم يتهيأ المانيا متحققا . واما السرب فقد فازت المانيا بامتيازها  
منها وجعلت اتصالاً بينها وبين حلفائها في الشرق وفي هذا الامر كان لالمانيا  
الميزة على اعدائها الذين مر عليهم شهور عديدة يهاجرون الدردنيل لحرقه وجعل  
اتصالية بينهم وبين حليفتهم روسيا فلم يتذكروا . على ان السور بين او جسوا  
خيفة من اتصال المانيا والنساو بتركيا لأنهم حسبوا ان هذا الاتصال يجعل  
المواد الغذائية القليلة في سوريا تتسرب الى النسا والمانيا

ومر تشرين الاول وتشرين الثاني وكانون الاول من سنة ١٩١٥  
والنكبات وال المصائب تتزايد وكان عزيزي بك الوالي قد شرع بهدم الابنية  
في بيروت وتوسيع الشوارع فكانت تسمع وقع المaul وسقوط الجدران  
في كل مكان وكل ما اتي في الطريق من كنائس وجوانع ومقامات  
اوبياء هدموه . ومهما يكن من هدم ابنيـة المدينة من الاضرار على المالكين  
والمستأجريـن فـانـ الفـوـائدـ العمـومـيةـ منـ ذـالـكـ لاـ تـكـرـ . فـقدـ سـقطـتـ الـابـنيـةـ  
الـقـدـيمـةـ وـاتـسـعـتـ الـازـقـةـ الـقـدـرـةـ الـضـيـقةـ وـتـعـرـضـتـ لـاهـواـ وـنـورـ الشـمـسـ وـانـفـتحـ بـابـ  
الـشـفـلـ لـكـثـيرـ مـنـ الـعـلـمـةـ الـبـطـالـيـنـ وـالـتـهـيـ النـاسـ نـوعـاـ عـنـ الاـشـتـغالـ فـيـ السـيـاسـةـ

قال أحد المهندسين السور بين ان هدم الابنية القديمة في بيروت كان من اعظم الامور التي جرت في سوريا فانه هدم ما تقدر قيمته بليون ليرة  
ازمات الطحين

في اواخر سنة ١٩١٥ بدأت تظهر للوجود ازمات الطحين واخذها لوارد الى بيروت ولبنان يتناقص فخوف الناس من انقطاعه بتاتاً فشرع الموسرون يتلقفون ما يستطيعون من المواد الغذائية محترصين عليها لايام الشدة ومع كل مما ينشره الوالي عزبي من المنشير تهدئة لأفكار الناس من هذا القبيل ظلل الناس غير واثقين باوعاد الحكومة لأن سكان لبنان والسوائل كانوا تحت رحمة السكة الحديدية التي كان عليها نقل الجنود والإعتاد الجريمة في الدرجة الاولى ثم تقل الإرزاقي لبقاء الناس عند منوح الفرس  
وكان المسؤولون يزداد عددهم والموسرون تقل رحمة لهم لأنهم خافوا اذا جادوا بما لديهم لا يحصلون على غيره

### سير الحوادث عموماً

عند كلنا في ما مرت عن الحوادث الخصوصية التي جرت في بلادنا ساقنا الكلام الى ذكر ما جرى في ساحات الدردنيل والبلقان ومقدمة سينا . والان نقدم الى اجمال الحوادث التي جرت في بقية الساحات الجريبة

### الساحة الغريبة في اوروبا

تركنا في اواخر سنة ١٩١٤ جيوش الحلفاء والجيوش الالمانية تتجاه بعضها في شمال فرنسا وقد اعتمد كل فريق في خنادقه ووراء استحكاماته . ومررت سنة ١٩١٥ والمعارك في تلك الساحة متواصلة الا ان تلك المعارك مع شيفتها

وَكُثْرَةُ الْخَسَائِرِ مِنَ الْجَانِبِيْنِ فِيهَا لَمْ تَكُنْ فَاَصْلَهُ . فَأَنْ رَبِيعَ الْكِيلُومُتِرِ الْوَاحِدِ مِنَ الْأَرْضِ كَانْ يَكْفِيُ الْخَصْصِيْنَ الْوَفَاقَ مِنَ الرِّجَالِ . وَكَانَ الْإِلَامَ يَخْتَلِفُونَ الْأَسْتِلَاءَ عَلَى « كَالِي » وَالْأَنْكَلِيزِ يَسْتَبِسُونَ فِي صَدِّهِمْ عَنْهَا لَأَنَّهَا أَقْرَبُ نَقْطَةً فِي فَرْنَسَةِ إِلَى جَزِيرَةِ بَرِّ إِيطَالِيَا . وَفِي ١٥ كَانُونِ الْأَوَّلِ « دِيْسِمِيرُ » اعْتَزَلَ الْجَنْرَالُ فَرْنَشُ الْأَنْكَلِيزِيُّ الْقِيَادَةِ فِي هَذِهِ السَّاحَةِ وَحَلَّ مَخْلُهُ الْجَنْرَالُ هَاجِيجُ السَّاحَةِ الشَّرْقِيَّةِ فِي أُورُوبَا

ذَكَرْنَا إِنَّ رُوسَ اشْتَدُوا مِنْذِ الْبَدَاءَةِ عَلَى النَّسَاوِيْنَ وَاسْتَولُوا عَلَى لِمْبَرْغَ عَاصِمَةِ غَالِيْسِيَا ثُمَّ حَاضِرُوا بِرْزِمِيزِلَ وَاسْقَطُوهَا بَيْنَ ١٢ وَ٢٢ آذَارِ « مَارِسِ » سَنَةِ ١٩١٥ وَقَطَّعُوا مَعَابِرَ جَبَالِ الْكَارَابَاتِ وَأَشْرَفُوا عَلَى شَمْوُلَ الْجَمْرِ . فَلَمَّا زَرَتْ إِيطَالِيَا ضَدَ النَّسَاوِيْنَ خَافَ الْمَانِيَا عَلَى خَلِيفَتِهَا لَأَنَّهَا اصْبَحَتْ بَيْنَ قُوَّتِيِّ الرُّوسِ وَالْتَّلِيَانِ فَرَأَتْ أَنْ تَسْرِعَ إِلَى تَجْدِيْتِهَا فَأَرْسَلَتْ قَوْةً ضَدَّ الْجَيْشِ الْرُّوْسِيِّ الَّذِي كَانْ يَوْغُلُ فِي بَلَادِ النَّسَاوِيْنَ وَالْجَمْرِ وَاصْلَهُ نَارًا حَامِيَةً فِي مَعرِكَةِ « دُونَاخِيكُ » الَّتِي بَدَأَتْ فِي ٢ اِيَّارِ « مَايُو » سَنَةِ ١٩١٥ فَاخْذَ الرُّوسُ يَتَعَمَّرُونَ أَمَامَ الْجَيْوشِ الْأَمَانِيَّةِ وَالنَّسَاوِيَّةِ خَسِرُوا بِهَذَا الْأَنْدَهَارِ مَا كَسَبُوهُ فِي تَسْعَةِ أَشْهُرٍ سَاحَةِ الْعَرَاقِ

بَعْدَ اِنْ اَحْتَلَّ الْأَنْكَلِيزِ فِي ٢١ تَنْرِينِ الثَّانِي « نُوفِيُّبِرُ » سَنَةِ ١٩١٤ مَدِينَةَ الْبَصَرَةِ أَخْذُوا يَوْاصلُونَ زَحْفَهُمْ شَمَالًا وَفِي ٣ حَزِيرَانَ « يُونِيُّو » سَنَةِ ١٩١٥ اَسْتَولُوا عَلَى كَوتَ الْأَمَارَةِ وَاسْتَرَدُوا مَتَقَدِّمِينَ إِلَى الْأَمَامِ حَتَّى بَلَغُوا « تَسِيْغُونُ » مَدِينَةَ كَسْرَىِ : وَهَنَالِكَ تَكَاثَرَ عَلَيْهِمْ الْقَوْةُ التَّرْكِيَّةُ فَفَقَرَ الْجَنْرَالُ طُوْزِنِدَا الْأَنْكَلِيزِيُّ بِجِيشِهِ إِلَى كَوتَ الْأَمَارَةِ فَهُنْهُمُ الْأَثْرَاكُ فِيهَا وَقَطَّعُوا عَنْهُ الْمَدَادَ الْأَمَّا كَانُ يُرْعَى إِلَيْهِ مِنَ الْمَأْكُلِ بِوَاسْطَةِ الطَّيَّارَاتِ الْأَنْكَلِيزِيَّةِ

### عود إلى ساحة سينا

هذه الساحة تتد من ترعة السويس الى فلسطين وقد مر معنا ان جمال باشا بمساعدة القيادة الالمانية تكون من ايصال جيش مؤلف من ١٢ الف مقاتل الى الترعة في ٢ شباط سنة ١٩١٥ ولما حاول هذا الجيش العبور ليلاً الى ارض مصر ضربه الانكليز بالمدفعيات والسيارات المصفحة فاندحر تاركاً قتلاه ومنذ ذلك الحين اخذ الاتراك والامان يسبعون او يتظاهرون بالاستعداد لمراجعة ترعة السويس وقد رأوا ان اهم شيء للوصول الى مصر هو بناء سكة حديدية في صحراء سينا وبناء عليه اخذوا يخرجون فكرتهم هذه من حيز القول الى حيز الفعل وذلك بتسخير اوف من الرجال السور بين للعمل في تمهد وتعبيد طريق تلك السكة وفي حفر الابار وغير ذلك من الاعمال الشاقة.

### ساحة المستعمرات

اما في المستعمرات فان الحرب كانت سنة ١٩١٥ دائرة في جنوب افريقيا بين الانكليز والامان في ١٢ ايار «مايو» احتل الجنرال بوثا مدينة فندهوك عاصمة المستعمرة الالمانية - وما زالت المعارك ناشبة حتى تهألاً للانكليز قام تدوين المستعمرة الالمانية في جنوب افريقيا وذلك بين ٩ و ١٥ توز يوليو سنة ١٩١٥

### معارك البحر سنة ١٩١٥

في ٢٤ كانون الثاني «يناير» حدثت موقعة في البحر الشمالي بين الاسطول الانكليزي والاسطول الالماني فالجأ الاول الثاني الى المركب بعد ان اغرق منه الطراد «بلوخر» وفي ١٨ شباط ابتدأ حصار الغواصات الالمانية للجزائر البريطانية وفي ٧ ايار «مايو» اُغرقت بالقرب من شاطئ ارلندا الباخرة الانكليزية لوزيتانيا بغواصة المانية وكانت هذه الباحرة التجارية من اهم الباخر

# اعظم حرب في التاريخ

وكيف مررت حوادثها سنة ١٩١٦

سير الامور في بلادنا

مر معنا ان ازمات الطوبين في بيروت ولبنان بدأت تظهر في اواخر منتهي ١٩١٥ ثم اخذت في الاشتداد سنة ١٩١٦ فاوجلس الناس خيفةً من شر العاقب فاصدر الوالي عزبي بك منشوراً يسكن روع الاهلين بوعده ايام انه سينبذل جهده في تامين بيروت على اقوانها وسافر مع متصرف لبنان الى دمشق لطلب سعياً وراء الحصول على ما يكفي السكان من الحبوب ولكن لم يفز بالمرغوب ليس لقلة الحبوب في الداخلية بل لضعف وسائل النقل

فإن معظم اعتقاد لبنان وبيروت في نقل اقوائهم من الداخلية كان على السكة الحديدية وهذه مع قلة الوقيد وضيق الخط وصعوبة المرانق في عقبات الجبال ومهاجمات الثلوج وتقادم عهد الالات كان عليها ان تقوم اولاً بنقل الجنود والمهارات الحربية وبعد ذلك تنظر في جلب الاقوات الى ابناء الساحل وعايه حق مدينة كبرى ان يستولي الحروف على سكانها لأنهم كانوا يعلمون يومياً ان الوارد بواسطه السكة الحديدية من الاقوات الضرورية كان اقل من المقطوعية . والجمال والبالغ التي كان يرجع اليها الناس عند اشتداد النوايب اصبحت ماسورة في يد القوة العسكرية . والبحر لا امل بالفرج منه لان بوارج الحلفاء وقفت امام الشاطئ حراماً تمنع كل خير قادم الى سورياه نعم ان بعض تجار الحبوب في بيروت ولبنان كان لديهم كميات مذخورة ولكن هذه الكميات كانت مجهولة المقدار فضلاً عن ان اولئك التجار لم يذخرواها

رجمة بالعباد بل كانوا يتحينون اشتداد الازمة وشدة الحاجة ليختنعوا المساكين والبائسين بفاحش اسعارهم دون ان يردعهم امير او ضمير . هذه الاسباب التي قدمناها جعلت سكان الشاطئ الفينيقي يحسبون الف حساب لما ستدله الايام . ومهما زاد اضطراب البال هو ان الحكومة عندما رأت الطلب على الدقيق اكثر من الوارد منه منعت بيعه بالكيس وعinet حوانيت للبيع بالرطل بسعر قریب رyal مجيدi وهو ثمن معتدل لا غبار عليه فازدحش الشارون على ابواب تلك الحوانيت يتلقفون ما تصل اليه ايديهم وما كان الموجود اقل من المطلوب ضجع الناس فرأىت الحكومة ان تمنع بيع الدقيق بتاتاً وتعهدت هي بتسليم الافران ما يكفي المدينة يومياً ليخرب ويوزع على السكان بواسطة جان عينتها في احياء المدينة وكافت ارباب البيوت بتقييد افراد عيالهم مع اعماهم في دفاتر يصادق عليها المختارون لينال كل واحد نصيه المعين

وشرعت الافران تقدم (جريات) الخبز الجيدة الكافية على سعر الرطل ستة غروش تركي صاغ . فتفاءل الناس خيراً وقالوا انها لطريقة المائنة تومن الشعب على قوته . غير ان هذه الخطوة الجميلة ما لبثت طويلاً حتى بدأ التشویش فيها . اولاً بغض الدقيق وثانياً بتقليل كمية الجريات . فان العائلة التي كان يصيّبها يومياً في الاسبوع الاول رطل من الخبز الجيد اصبحت لاتناول في يومها من الاسبوع الثاني رباع رطل من الخبز الاسود والازرق لأن الدقيق الذي سلم للافران اصبح مزيجاً من الشعير والكرستن والباقية وانترس وبنز المكائن والتراب وهم جراً . ومن ياترى كان يتلاعب في اقوات العباد على هذا الاسلوب . ذلك امر لا نستطيع تعينه تماماً . وانما نقول ان ابالسة الطعم كانوا في هذه الشركة الشيطانية كثاراً منهم تجار وملتزمون ومأموروون وشحنة

ومختارون وهم جرأة . كلهم اتفقوا على ارتکاب هذه الجناية طمعاً بغير المنافع ولو مات الالوف . فهم قلة لا محالة

على انه فوق ما صارت اليه فريضة الحبز من القلة وغض الماده فان الوصول اليها كان اعز من جبهة الاسد لان الذين وكل اليهم امرها من ارباب الافران كان اكثراهم من (القاضيات) الاخشان في الفاظهم ومعاملاتهم ففضل البعض الجوع على استلام تلك الفريضة من ايدي اولئك المستبددين الذين كانوا يتحكمون في رقب العباد

ظهر مما تقدم ان الحكومة العثمانية حاولت سنة ١٩١٦ ان تومن الشعب على قوته الضروري باسعار متزايدة يستطيم احتمالها على نوع ما . ولكنها فشلت لاسباب منها سوء وسائل النقل من الداخلية وعدم الاستقامة في التوزيع وجشع الموكلين على قوت العباد وغضهم للدقائق وغير ذلك من الامور التي فصرت الحكومة في ضبطها

الا ان الحكومة مع عجزها الواضح يومئذ عن تقديم الاهلين باسعارها وايقاف تجار الضروريات عن رفع اسعارهم فانها ما فتئت تصدر اوامرها بمنع التموين جمهن مهددة الناس بتغليش منازلهم ومصادرة ما تجده زائداً عن مونة شهر وتسلیم المخالفين لديوان الحرب

ولكن الشعب استخف بتلك الاوامر غير المعقولة ولسان حاله يقول (انا الفرق ما خوفي من البالي) فعمد القادرون على ابتیاع ما تصل اليه ايديهم من الذخائر والمؤن من اي المصادر الممكنة منها كافهم ذلك من النفقات غير مبالين بتهديد الحكومة ووعيدها . وتسهلاً لادراك الموقف الذي كانت فيه سوريا سنة ١٩١٦ نقسم السكان الى ثلاثة

اقسام وهم - (١) الموسرون (٢) المعسرون (٣) المسؤولون  
 اما الموسرون فهم الذين كانت لهم بسطة من العيش تمكنهم من ابتناء حاجاتهم بالجملة لمدة سنة على الاقل . هؤلاء هم ارباب التجار والمزارع والمناصب الممتازة ولا شك ان يسرهم حمام من ان ينالهم المحتكرون بسوء كثير لانهم كانوا قادرين ان يتبعوا مونتهم بالجملة في مواسمها هذا فضلاً عن ان نفوذهم مكتوم من تحصيل وثائق اسنلام ارزاق من الحكومة باسعار متزايدة او بدون اسعار « ومن له يعطيه ويزاد »

اما المعسرون ونعني بهم الطبقة المتوسطة التي لم يكن في مكانتها زمان الحرب ابتناء حاجاتها بالجملة فهذه تمكنت المحتكرون من رقاب اهلها فأخذوا يشدون حول اعنفهم الخناق برفع الاسعار يومياً رفماً فاحشاً دون وازع ولا رادع فأُجبرت هذه الطبقة على بيع ما ملكت يداها من اثاث واواني وثياب بالبغض الاثمان لعلمها انخلص من الجاعة الفاغرة فيها لا بقاء لها

على ان هذه الفوضى التجارية في الاقوات الضرورية جعلت الحبوب تتسرب الى ساحل سوريا بطريق متنوعة لان الغلاء كما يقال (جلاب) فانبرى مينات من المكارين في جنوب لبنان وشماليه يسيرون قوافل مسلحة الى الداخلية انهرى بـ القمع مخاطرين بارواحهم فانجدوا لبنان بـ اقدامهم وربعوا ارباحاً طائلة بعرق جبينهم اما الطبقة المسئولة فهي التي وجدت منذ بدأء الحرب لاسيد لاهلها ولا بد فأخذوا يطوفون في الاسواق وعلى ابواب المنازل لعلهم يحصلون على ما يسدون به الرمق ولا يخفى ان معيشة مثل هذه الطبقة في بلاد كسوريه لا ملائج عمومية فيها تتوقف بالاكثر على الطبقة الوسطى . وسبب ذلك ان معظم ارباب الغنى واليسار يوصدون عند اشتداد النكبة ابوابهم الحديدية ويفظعون اجراس

الاستغاثة ويخصون في قصورهم العالية آمنين فلا يزعج نظرهم او يقلق مسامعهم  
مرأى وابن المسؤولين . خلافاً للطبقة المتوسطة . التي منازلها مهملة المثال وفي  
قلوب اهلها شيء من التدين والرحمة . هذه الطبقة استغاث بها المحتاجون فدت  
إليهم يد المعونة على قدر امكانتها مع ان اهلها كانوا على شفا جرف هاو يتدهور  
منهم كل يوم عدد الى خضيض الفاقة والمسكرة  
لبنان والمجاعة

اما جبل لبنان فقد كثر فيه المعسرون وسبب ذلك ضيق ارضه الزراعية  
وانقطاع المال الذي كان يرسل اليه من ابناءه المهاجرين وتوقف حركة الاعمال  
وامتناع المديون من دفع ما عليه للدائن وغير ذلك من الامور التي فاجات  
الحرب بها الناس على حين غرة

فلا اقبل شتاء سنة ١٩١٦ واشتد البرد اعتصم الموسرون من اللبنانيين في  
اماكنهم . اما المعسرون وبعد ان فرغوا من بيع اشيائهم فقد قسم منهم الداخلية  
يطلبون تحصيل اقواتهم من مخالب الافات . وقسم ظلوا في قراهم يستقبلون  
الموت تحت سقوف منازلهم . وقسم هبط الى الساحل فاصاب مدينة بيروت  
منهم نصيب كبير فانضموا الى متسللها واصبحوا جيشاً عرمراً وقد كانوا طبقتين  
الاولى . هم الذين كان لم يزل فيهم شيء من النشاط مكثهم من ان يطوفوا  
على ابواب المخازن والمنازل للاستطاعه وكانوا يبحثون في الدمن والمازابل اعلمهم  
يغترون على ما يشغلون به المعد الفارغة من قشور الموز والبطاطه والليمون وغير  
ذلك . وكان بعضهم يقصدون الجيف المنته للالتمام منها

اما القسم الثاني فهم الذين خارت قواهم من شدة ما عانوا من سوء المعيشة  
والجوع فانظرحوا على جوانب الشوارع يستجدون بكلمات تفتت الاكباد . بل

بعضهم يبق فيهم الصدف قوة لرفع اصواتهم فكانوا يستغشون بعيونهم الذليلة  
 على ان اشد منظر على النفس كان منظر الاطفال المتلوين جوعاً على احضان امهاتهم  
 الساقطات على الارض والماء يسيل من تحتهم . ويا الله من تلك السحن الحنفية  
 كنا سنة ١٩١٥ اذا شاهدنا جائعاً وافماً يزدحهم حوله جمور من المخددين  
 بعضهم يأتون له بالماء والبعض بالطعام والبعض بالدرام . وامسينا منه ١٩١٦  
 نسير في الشوارع وعن الجانبين الرجال والنساء والاطفال لاصقون في الاولى  
 يتلون طالبين اظهار الرحمة ولو بكسرة خبز وكان المارة يسرون وسط تلك المذلة  
 التي ربما لم يشهدها تاريخ سوريه . يرون وقلماً يدون ايديهم للاغاثة لان  
 الفادحة كبرت على الناس فاندحروا امامها . وكثر عدد المحتاجين حتى لم يعد  
 في الاستطاعة انجادهم . وكان غاية ما يفعله رقيقو الشعور انهم في مرورهم يسترون  
 وجوههم ويبدون آذانهم حتى لا يسمعوا ولا يشاهدو - بعض هولاء الساقطين  
 على جوانب الطرقات كانوا منذ مدة قصيرة عائشين في رغد وهنا - بعضهم كانوا  
 يتعلون في المدارس فدهمتهم الحرب فتوقفت اسباب معيشتهم ومات اهلهم او  
 ذهب اباهم واخوانهم الى العسكرية وتركوا بدون معين . واخذ الموت يحرف  
 منهم مئات كل يوم

او اين الصبيان الذين كانوا يلعبون وبصيغون في ازقة القرى والمدن .  
 زالت الافراح فلم تكن تسمع صوت عريس ولا صوت عروس . وأُستبدلت الافراح  
 بآنات احزان وحزن متواصلة . وصدق على البلاد ما جاء في مرأى اشعيا « ان  
 الذين كانوا يأكلون الماء كل الفاخرة سقطوا في الشوارع : الذين كانوا يتربون على  
 القرمز احتضنوا المزابل . صارت صورتهم اشد ظلاماً من السواد . لصق جلدهم  
 بعظمهم . صار يابساً كالخشب . جاودهم اسودت كتنور من شدة نيرات

الجوع . الاطفال تسکب انفسهم في احضان امهاتهم ”

ولا شك ان الميتات على انواعها مخيفة ولكن شر الميتات على ما ارى هو الموت جوعاً . فان الذين يوتون في ساحات الوعي متحمسين يوتون بشرف وعزه نفس واما الذين يوتون جوعاً فيوتون بالخطاطوذلة . ومن الجب ان جياع سوريا كانوا يتضورون واطلاق الحيز والماكل حولم وهم لا يجسرون على مدايدتهم الى خطف رغيف كانوا المذلة والمسكنة ضربتا عليهم : فالبسوا لباس الجوع والخوف والضعف

ان النفوس ماتت ولم يكن هنالك من زعاء للقيام بشورة او للاتحاد على مهاجمة الطعام . والثورة لابد لها من خطة سابقة قبل وقوع الكبة وهذا الامر ينقص السور بين وللتربية شأن كبير

كيف كانوا يستقبلون العظام

كان في تلك الايام اذا قدم زائر ذو شأن الى بيروت يجتمعون الجياع والبائسين في (خانات) المدينة نذكر انه عندما زار انور باشا بيروت لأول مرة في عشرين شباط سنة ١٩١٦ مع بعض القواد الالمان صدرت اوامر عزبي بك باعداد زينة وكان ذلك اليوم ماطراً فدخل انور وجمال والقواد الالمان راكبين العربات والسيارات والشعب يهتف لهم والجياع محصورون في مخافهم لكي لا يزحفوا الضيوف بهرام . وكان الحكومة ارادت ان تقطي (السموات بالقباوالت) وكم من جوع يوتون لكي يلعن بعض افراد في التاريخ وهذا شر من الشorer التي تحت الشمس

وفرق ما كانت عليه حالة البلاد من ذل الجماعة وشدة التعasseه فان اخبار السوء كانت توارد تترى على المساجع وكانت باعة الجرائد يقللون المساجع

بالنادرة فائلين — المُرّة الفلانية مطلوبة للعسكرية — الحكم على فلان وفلان بالابعاد — شنق فلان وفلان — والقاء القبض على اعضاء الجمعية الفلانية. وهم جرأاً من تلك الاخبار المزعجة  
وكان يومئذ عدد من وجهاء البلاد وادبائهم في السجن يحاكون في ديوان عاليه العسكري بتهم متعددة

### تعليق المشائق في ٦ ايار

قلياً مرّاً أسبوعاً منذ دخلت تركيا الحرب الا واعدم فيه بعض اشخاص بطرق مختلفة لا سباب منها الاتهام بالتجسس ومنها الهرب من العسكرية وغير ذلك الا أن ٦ ايار سنة ١٩١٦ كان يوماً مخيفاً فقد اصبح معلقاً فيه عددٌ من وجهاء سوريا وادبائهم الان المجلس العرفي حكم عليهم بتهمٍ سياسية . منهم سبعة اعدموا في دمشق<sup>(١)</sup> واربعة عشر في بيروت<sup>(٢)</sup> فهو الناس هذا الامر وتشددت روابط الانتماء بين المسلمين والمسيحيين لأن نكبتهم كانت واحدة اذ الذين نفذ فيهم حكم الاعدام كانوا من الطائفتين . وعليه فلما شبت الثورة المجازية في اوائل

(١) وهم عبد الحميد الزهراوي — شفيق المؤيد — الامير عز — شكري العسلي عبد الوهاب الانكاري — رشدي الشبعه — رفيق سلوم

(٢) وهم عمر حمد — محمد حسين الشنطي — عبد الغني العربي — عارف الشهابي توفيق البساط — سيف الدين الخطيب — الشيخ احمد طبارة — سعيد عقل — باترو باولي جورج موسى الحداد — سليم محمد سعيد الجزائري — علي حاجي عمر — امين طافي بن محمد حافظ — جلال سالم البخاري

ثم أعدم في بيروت في ٥ حزيران سنة ١٩١٦ الشیخ فیلیپ والشیخ فرید الخازن وكان قد أعدم يوسف المانی في ٥ نیسان سنة ١٩١٥

حزيران (يونيو) سنة ١٩١٦ صبت إليها النفوس وكان السوريون يتذمرون  
الأخبار تقدمها بشوق شديد

### الابعاد بدون محاكمة

مرّ على الحرب مدة طويلة والحكومة العثمانية في سوريا تحاكم المتهمين في  
محاجسها العرفي فتحكم على بعضهم بالسجن وعلى البعض بالإعدام وعلى البعض  
بالاعدام والسوريون الفوا هذه الضربات غير انه في ٣١ اذار سنة ١٩١٦ اقامت  
الحكومة بفتحها في بيروت على عدد وابعدتهم بدون محاكمة مع عيلهم الى  
الاناضول ولم تعلن ذنبهم ثم القت القبض على عدد آخر وفعلت بهم كما فعلت  
بالاولين . وكان هؤلاء المعدّين من طبقات متنوعة منهم تجار ومنهم ارباب  
مناصب ومنهم اهل حرف بسيطة . ثم سمع ان ما فعاته في بيروت فعلته في  
عدة مدن ساحلية وداخلية فاستولى الحوف على العموم واخذوا يتهاون  
زاعمين ان الحكومة العثمانية شرعت تغريب السوريين بين العرب عن بلادهم لتأدي  
باتراك مخلصين يحملون مصلحهم . وكانت قد وصلت قبل اطلاق الارمن الى سوريا  
بحالة يرثى لها فقال الناس انه سيصيب العرب من الاتراك ما اصاب الارمن  
وسررت المهموم في النفوس ولا سيما في نفوس ارباب العيال الكبيرة . والحقيقة  
ان الذين غربتهم الحكومة من السوريين بلغوا نحو خمسين الفاً هؤلاء قذفتهم  
إلى الداخلية فات منهم نحو نصفهم . وكانت تلك الأيام من أشد الأوقات على  
السكان لأن الإنسان لم يكن يعرف متى يأتي دوره

### القراطيس العثمانية

في ١١ نيسان سنة ١٩١٦ ادخلت الدولة العثمانية قرطاطيسها المالية واوجبت  
التعامل فيها وقد كان ( البنك نوت ) العثماني في الاسابيع الاول رائجًا في بيته قيمة

الذهب . الا انه لم يمض شهر حتى اخذت الورقة العثمانية بالمبوط . على ان هذه العملة مع سيناتها لم تخل من بعض الحسنات لان هبوط اسعارها المتواصل دفع الناس الى التحرك تجاريآ فكان الذين يدفهم الورق يسعون للتخلص منه بابتياع بضائع او اثاث او ملوك . وعندما تدهورت الورقة العثمانية كثيراً اخذ المديونون يستغفون بهذه الفرصة السانحة لتسديد ديونهم من هذه العملة فكم من عجز سلوا البعض قبل الحرب ذهباً خالصاً فارغموا على قبضه ورقاً بقيمة الذهب فضررت البلاد اكبر ضربة بضياع ثقة الناس ببعضهم البعض وكشفت الايام عن جوهر اشخاص كانوا يحسبون قبل الحرب ذهباً واذا هم اقل من نهاية الحديد من حيث الطعم والجشع وسوء المعاملة ولاشك ان هذه الحركة التي رام فيها البعض ابتلاء غيرهم كانت على الشعب من قبيل لحس المبرد اذ يسيل الدم من اللسان فيتوم اللاجس انه نال شيئاً والحقيقة انه خسر من قوته وحياته وقد دافعت الحكومة عن قراطيسها وبذلت جهودها في حفظ مكانة الورقة العثمانية بالتهديد والوعيد ولكن مساعيها ذهبت ادراج الرياح فكانها كانت تسعى في رفع تلك العملة الى اسفل

الامراض سنة ١٩١٦

فوق تلك النكبات التي ذكرناها كان على السكان ان يستقبلوا ضربات الامراض . فهاجمت البلاد جيوش من المكر وبات بسبب الجماعة وسوء العيش . فانتشرت في المدن والارياف وبين الاغنياء والفقراء . الجدرى والخصبة والمalaria والدواء نظرية . والحمى الراجعة والتفوس والتيفون . والجرب والقرع والمواء الاصفر وهم جرأة مما لا يدخل تحت حصر - اذ كراني عزمت

ان اذهب بعائلي الى لبنان لقضاء عطلة الصيف فاصيب عزد من اولادي بحميات متعددة لم نستطع التخلص منها الى اواسط آب فتوجهنا الى ضهور الشوير وقضينا نحو شهرين نروح النفس من عناء الاعتاب وقد كنا نرافق اخياناً طيب<sup>(١)</sup> القضا الى بعض الاماكن ومن تقارير الكهنة وبعض الشيوخ علمنا ان بعض القرى خسرت ثلث اهلها بسبب المرض والجوع وبعض المزارع كادت تخلو من السكان

وتأييداً لهذا اذكر ان المرسلين الامير كان اجرروا بحثاً في احوال ابرشيتهم في صيدا ولبنان فنظروا في امر ٨٢ قرية فوجدوا انه كان في هذه القرى قبل الحرب عشرة آلاف ييت نغرب منها في مدة اربع سنوات الحرب الفان وخمس مئة ييت وكان في هذه ٧٧ الفاً من السكان قبل الحرب ففي منهم في نهايتها ٤٤ الفاً معدمين يحتاجون الى القوت اليومي وفيهم

٢٦٠٠ يتيم

ثم نزلنا في اوائل تشرين الاول الى بيروت لاستئناف العمل . وقد كانت صدرت اوامر جمال باشا بالفاء (البدلات) العسكرية وسوق الجميع الى الحرب فضج الناس عموماً ولا سيما اهل اليسار الذين اعتادوا على التنعم والترفه فاخذوا يتسلون للتخلص من الجنديمة مها كلفهم ذلك فسمح (جمال) بدفع البدل النقدي ذخيرة من الحبوب او السمن . فكان على المتعهد ان يوصل الى العسكري على نفقة كميات كبيرة من الذخائر تبلغ قيمتها مئات من الليرات الذهبية

(١) الدكتور ملحم الحداد

## سير الحوادث في العالم عموماً سنة ١٩١٦

عند ما بزغ فجر هذه السنة كان عدد الدول المشتبكة في هذه الحرب العمومية اثنتي عشرة وهي - المانيا والنمسا وتركيا وبغاريا من جانب - وفرنسا وروسيا وإنكلترا وإيطاليا واليابان وبلغاكا وسربيا والجبل الاسود من الجانب الآخر . وعليه فان ساحات الحرب كانت متعددة وهنا نورد لمحه عن كل منها باختصار

### ساحة الدردنيل

مرّ علينا ان الحلفاء رأوا بعد ان قلبت بغاريا لهم ظهر المحن ان يدلوا عن مراجحة الدردنيل ويسروا حملة الى سلانيك تهديداً لزحف اعدائهم على سرانيا وفي ٨ كانون الثاني سنة ١٩١٦ تم جلاء الانكمايز والفرنساويين عن غاليبولي غير ان الالمان والنمساويين استولوا على ستبجه عاصمة الجبل الاسود وفي ٢٨ منه احتل النمساويون ثغر جوفني في البانيا

### الهجوم على حصون فردون

وكأن الالمان احبو ان يحرروا حظهم في فردون كما جرب حظهم الحلفاء في الدردنيل عليه فقد ساقوا في ٢١ شباط سنة ١٩١٦ جيشاً عرماً على ذلك العقل المنبع قصد اسقاط حصونه لينسى لهم الاستيلاء على باريس . وقد استعرت المعركة حول تلك الحصون وسقط عدد منها بيد الالمان ولكن حامية فردون استبسات وكلفت العدو خسائر جسيمة فبدأ يتراجع في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) . ويقال ان الالمان وحدهم خسروا في هذه المعركة الطويلة نحو اربع مئة الف جندي . فكان نصيبهم كنصيب اعدائهم امام مضائق الاسنان

### ساحة العراق

ذكرنا سابقاً ان الجيش الانكليزي الزاحف على بغداد صدَّ عند مدارش  
كسرى فارتد الى كوت الامارة وحضر فيها في ٧ كانون الاول (ديسمبر) سنة  
١٩١٥ . وما زال الاتراك يشددون عليه حتى التزم قائد الجنرال طونزند الى  
التسليم مع نحو اثني عشر الفاً من الجنود الانكليزية والهندية وكان ذلك في ٢٩  
نيسان (ابril) سنة ١٩١٦

### ساحة ارمينيا

كانت الحرب في هذه الساحة من قبيل الكروافر غير ان الروس في  
اوائل سنة ١٩١٦ ارتدوا على الاتراك بقوة فاستولوا في ١٥ شباط (فبراير)  
على ارضروم وفي ١٧ نيسان (ابril) على طرابزون وفي ٢٦ تموز (يوليو) على  
ارزنجان واحتلوا عدة اماكن كوان وموش وبتليس

### الروس والنساويون

ذكرنا في حوادث سنة ١٩١٥ ان الالمان اخجذوا المتساوين واجبروا  
الروس على ترك الاماكن التي كسبوها من النسا غير ان الجيش الروسي عاد  
فهجم على النساء او بين في ٤ حزيران (يونيو) سنة ١٩١٦ واجتاح بيكونوفينا  
وقدماً من غاليسيا . ولما رأت رومانيا ذلك حدثتها نفسها باعلن الحرب على  
النسا واحتدمت الموقعة السياسية بين الحلفاء . والدول الوسطى فهلاك ارادوا  
ان تبقى رومانيا على الحياد واولئك سعوا في ادخالها المعممة واعدينها بنصيب من  
اراضي النساء يوم تقسيم القنائص ففاز الحلفاء بغيرها الى المعممة . وكان الناس  
يتوقعون ان الجيش الروسي سيرجع كفة الحلفاء ويجل في انتهاء الحرب فساعة فلم

### رومانيا والنمسا

في ٢٧ آب (اغسطس) سنة ١٩١٦ شهرت رومانيا الحرب على النمسا وشهرت ايطاليا الحرب على المانيا . وفي ٢٨ منه شهرت المانيا الحرب على رومانيا وعيّنت في ٢٩ منه هنري برغ رئيساً لاركان حرب الجيش . وفي ٣٠ منه شهرت تركيا الحرب على رومانيا .

اما الجيش الروماني فاجتاز مضائق الکربات ودخل الاراضي النمساوية فهجوم الالمان على رومانيا بقوة واطبقوا عليها مع البلغار والعثمانيين من الجنوب ومع النمساويين من الشمال

وفي ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) استولى الالمان والبلغار على ثغر قسطنطنیه الروماني على البحر الاسود . وفي ٦ كانون الاول (ديسمبر) استولى الالمان والنمساويون على بخارست عاصمة رومانيا وتوقف هجوم روسيا والخذلت رومانيا وبعد هذا الاتصال الذي احرزته المانيا عرضت الصلح على اعدائها على شرط لا غرامة ولا استحقاق ولكن الحلفاء ابو المصالحة على هذا الشرط

### ایطاليا والنمسا

في اول ايار (مايو) سنة ١٩١٥ شهرت ايطاليا الحرب على النمسا وزحفت جنودها نحو تريستا واستولت بعد عراك شديد على عدة اماكن غير ان النمساويين في ١٤ ايار (مايو) سنة ١٩١٦ شددوا عزائمهم وهجموا على الجيش الايطالي واضطروه الى التقهقر واسترجعوا منه عدة اماكن . وبينما كان الايطاليون متضائقيين جرى الهجوم الروسي الانف الذكر على ييكوفينا فرفع الضغط عن الجيش الايطالي فكر هذا على النمساويين وفي ٩ آب (اغسطس) سنة ١٩١٦ استولى على غوريتسا

### سينا والمخازن

في اوائل حزيران (يونيو) سنة ١٩١٦ اعلن الشريف حسين بن علي قطع علاقاته بالدولة العثمانية وانضم الى انكلترا وحلفائها . وفي ٢١ حزيران استولى على مكة المكرمة ثم على جده والطائف وحاصر الحامية العثمانية في المدينة المنورة ونودي به ملكاً على الجماز واعترف الحلفاء به رسميأً - وقيام شريف مكة على الاتراك جعل المسلمين العرب يخروفون قام الانحراف عن الدولة العثمانية ولا سيما انها كانت قد شنت عدداً من السور بين بسبب الدعوة العربية - اما الانكليز فنالوا بذلك من الترك ما ربهم وشرعوا في اوائل آب بمد سكة حديدية بين مصر وفلسطين يرافقها ماء النيل تأميناً للجيش . وفي الرابع منه واقعوا الاتراك في الرمانة فهرب هولاء من قطبية فتئ العبد الى العريش . وفي ٢١ كانون الاول (ديسمبر) احتل الانكليز العريش . وفي ٢٧ منه احتلوا مقضبة

### ساحة افريقيا

في ١٨ شباط (فبراير) سنة ١٩١٦ استولى الحلفاء على مستعمرة الکمرتون الالمانية ثم في ٤ كانون الاول (ديسمبر) سلمت دار السلام الالمانية في شرق افريقيا للانكليز

### ساحة البحر

لما رأت المانيا ان اعداءها قادرون على جلب ذخائرهم من اميركا بواسطة مراکبهم التي كانت تحملها اساطيلهم نهت الولايات المتحدة ان تتوقف عن امداد الحلفاء بالذخائر فابت هذه مدعية انها حرّة في تجارةتها تتبعها لا ي من اراد ان يشتري منها عندئذ رأت المانيا ان تعلن حرب الغواصات على اي

الракب التي تحمل الذخائر لاعدائها فارسلت أميركا في ٢٤ نيسان سنة ١٩١٦ مذكرة الى المانيا تنبه فيها على حرب الغواصات وتمهد لها بقطع العلاقة السياسية الا اذا عدلت عنها . ولم يحدث سنة ١٩١٦ بين اسطولي انكلترا والمانيا الامرakah جاندا في البحر الشمالي وذلك في ٣١ ايار (مايو)

#### حملة سلانيك

ذكرنا ان الحلفاء نظموا هذه الحملة لتهديد زحف الجيش الالماني المساوي الذي اجتاح سريليا واتصل ببلغاريا وتركيا . وقد كان يقود هذه الحملة الجنرال سرايل الفرنساوي فأخذت تقدم ببطء . وفي ١٨ تشرين الثاني استولت على مناستر الساحة الغربية في اوروبا

ابداً فيها في ١ تموز سنة ١٩١٦ الهجوم الفرنسي الانكليزي في السوم وربما كان الغرض من ذلك رفع الضغط عن فردون ثم في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ابداً الهجوم الانكليزي على الانك

#### منشورات

في ٢٤ نيسان (ابريل) سنة ١٩١٦ ابتدأت الثورة الارلندية ولكن الانكليز احتاطوا لها وامدوها في ١ ايار (مايو) فلم تستمر سوى اسبوع واحد وفي ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٦ تعين السر دايد بيتي قائداً عام للاسطول الانكليزي بدلاً من السر جون جليكو . وفي ٥ كانون الاول (ديسمبر) استعفى المستر اسكتوت من رئاسة الوزارة الانكليزية . وفي ٧ منه تعين لرئاسة الوزارة المستر لويد جورج . وفي ٢٠ منه نشر ولسن رئيس الولايات المتحدة مذكرة ~~عن الصلح~~ - هذه حوادث الحرب العومية سنة ١٩١٦ اوردنها باختصار مع تواريχها ليترجم اليها عند الحاجة

# اعظم حرب في التاريخ

وكييف مررت حوادثها سنة ١٩١٧

سير الحوادث في بلادنا

ذكرنا في اواخر حوادث سنة ١٩١٦ ان جمال باشا اصدر امراً بالغاء البدل النقدي السنوي وهو نحو ثلاثة بنك نوت عثماني وسوق جميع المخلفين دون استثناء الى ساحات الحزب بدعوى ان الدولة تحتاج الى رجال اكثر مما تحتاج الى مال وهذا الامر الى الرعب في صدور الناس عموماً فأخذ كثيرون من الاغنياء والادباء يسعون بالتزام تقديم حطب للعسكرية او غير ذلك من الاعمال الشاقة تخلصاً من الجندي المکروهه وبعد توسلات ارباب الوجاهة سمح جمال باشا بقبول البدل النقدي ذخيرة يقدمها الشخص على نفقته الى المركز الذي تعينه القيادة العليا وكان مقدار تلك الذخيرة ستة عشر قنطاراً سورياً من القمح او ما يعادل قيمتها من السمن والقطاني توّدّى سنويأو كانت هذه الکمية تکلف يومئذٍ نحو الف لیره عثمانية (بنك نوت) . فاندفع الاغنياء واهل اليسار لانقاذ حياتهم بهذه القيمة على ان بعض متواسطي الحال باعوا بيوتهم وأملاً كلام لشراء نفوسهم من جور العسكرية . وهذا جعل طلب الحبوب شديداً فارتفعت الاسعار واشتدت المجاعة . ولا يخفى ان ١٦ قنطاراً سورياً تساوي اكثير من اربعة آلاف کيلو وهي كمية من القمح تقوم بمعاش اكثير من ثلاثة جندياً مدة سنة من الزمن . فطريقة جمال هذه مكتتبة من توين جيش كبير على نفقة اشخاص قلائل في البلاد والذين لم يستطيعوا اداء هذه

القريضة وهم القسم الاكبر سيقوا الى جبهات الحرب الا الذين خاطروا  
بأنفسهم ففروا او اختاروا من وجه الفضب وكذلك بالوطن يومئذ اصبح  
خوايا خاليا من قياده ورجاله من سن ١٦ الى ابن حسین

### الطبية العثمانية والطبية اليسوعية

وكانـت الحكومة العثمانية قد استولـت على منشـات الدولـ المـعادـية وـمنـها  
الـطبـية الـيسـوعـية في بيـرـوتـ فـيـذهـ حـولـتهاـ إـلـىـ مـدـرـسـةـ طـبـيةـ عـثـانـيـةـ ثـلـقـ فـيـهاـ  
الـدـرـوـسـ بـالـتـرـكـيـهـ وـاسـتـقـدـمـتـ إـلـيـهـ أـسـاتـذـةـ اـتـرـاكـاـ مـنـ الـاسـتـانـهـ وـكانـ طـلـبـهـ  
هـذـهـ المـدـرـسـةـ مـعـفـينـ مـنـ عـسـكـرـيـهـ إـلـىـ أـنـ يـنـالـواـ الشـهـادـةـ الـقـانـونـيـهـ مـنـهـاـ .ـ وـعـلـيـهـ  
أـقـلـ عـلـىـ هـذـاـ مـكـتـبـ مـئـاتـ مـنـ سـورـيـهـ وـفـلـسـطـيـنـ بـعـضـهـمـ عـزـابـ وـبعـضـهـمـ  
مـتـزـوجـونـ وـبعـضـهـمـ تـجـارـ وـبعـضـهـمـ صـنـاعـ يـسـتـظـلـلـونـ بـظـلـ هـذـاـ المـعـدـ المـارـكـ  
وـيـتـعـونـ بـرـبـاتـ وـجـرـایـاتـ يـتـاـولـونـهـ مـنـ الـحـکـومـةـ .ـ وـالـتـبـيـهـ مـنـهـمـ كـانـ بـذـلـ  
غـاـيـةـ الـجـهـدـ لـكـيـ يـقـصـرـ فـيـ الـامـتحـانـاتـ حـتـىـ لـاـ يـنـالـ شـهـادـتـهـ قـبـلـ اـنـتـهـاءـ الـحـربـ  
وـقـدـ روـىـ لـنـاـ بـعـضـ نـلـمـذـتـهـ اـنـهـمـ كـانـوـاـ يـغـيـرـونـ وـيـكـلـوـنـ اـحـدـ اـرـفـاقـهـ بـالـجـاـوـبـةـ  
عـنـهـمـ (ـنـعـ)ـ عـنـ تـلاـوةـ نـمـرـ الـحـاضـرـينـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ تـشـوـيـشـ الـادـارـةـ وـعـدـمـ الضـبـطـ  
فـيـ ذـلـكـ الـمـعـدـ وـمـعـ هـذـاـ فـلـهـ اـفـضـلـ فـيـ حـفـظـ اـولـثـكـ الـقـيـاـنـ مـنـ نـكـباتـ  
الـجـنـديـةـ التـيـ لـاـ تـحـصـيـ

### الكلية الاميركية

اما الكلية الاميركية فقد كثـرـ طـلـابـهاـ فـيـ الدـائـرـةـ الـاستـعـادـيـهـ وـقلـ عـدـدهـ  
فـيـ الدـوـاـئـرـ الـعـلـيـاـ وـسـبـبـ ذـلـكـ اـنـهـ لـمـ تـسـتـطـعـ اـنـ تـحـمـيـ اـبـنـاءـ الـوـلـاـيـاتـ مـنـ الـجـنـديـةـ

فسيق منهم من كان تحت الاسنان العسكرية الى ساحات الحرب ودبر بعضهم الوسائل وانتقلوا الى الطبيعة العثمانية المشار اليها على ان جمال باشا لم يظهر العداوة للكلية الامركانية لاعتقاده انها تربى رجالاً لخدمة الجيش وهذا جعله سنة ١٩١٧ يعيي المدرسين فيها من الخدمة العسكرية ويسمع بتمويلها من مستودعات الجيش باسعار الحكومة وهي حسنة تذكرها له الكلية ومن لم علاقة عمل بها لان اسعار الحاجيات كانت يومئذ نوعين اسعار السوق وقد كانت ابداً آخذة في الصعود الفاحش . واسعار الحكومة وقد كانت رخيصة جداً بالنسبة الى اسعار السوق اما عزيز بك والي بيروت فكان من اخصام الكلية الامركانية يتحين الفرص للقضاء عليها بدعوى ان الاجانب كلهم اداء لتركيا فلا ينبغي ان يرکن اليهم . وقد بلغه مرة ان في احد كتب التدريس اي الجغرافية الانكليزية في القسم الاستعدادي بعض عبارات انتقادية على الاتراك فابرق وارعد وارغى وازبد وازعج الادارة اي ازعاج ولو لا مداخلة جمال باشا لاغلق المدرسة ببياناً

### ساحة العراق وساحة فلسطين

وفي ٢٤ يناير سنة ١٩١٧ استرجع الانكليز كوت الامارة وفي ١١ مارس استولوا على بغداد . ولكنَّ السورين لم يكونوا ليتوقعوا الفرج من ساحة العراق بل من ساحة فلسطين لأنها اقرب الساحات اليهم ومعظم ابنائهم فيها مرَّ معنا ان الانكليز استولوا في ٢١ كانون الثاني ١٩١٦ على العريش ثم تقدموا في اوائل سنة ١٩١٧ نحو غزة فصدتهم الجيش التركي صدمة هائلة

ما جعلهم يحسبون ان الاستيلاء على غزة ليس بلعنة عسل فاخذوا يستعدون  
لما واده الكرة واخذ جمال باشا يكلف السور بين بتقدیم اكياس لاصطناع قلعة  
رملية يحارب الجيش العثماني عدوه من وراءها . ثم سافر جمال الى الاستانة  
في الربيع بعد ان نشر منشوراً قال فيه ان اورشليم اشبه بالدردنيل فهي  
امض من عقاب الجو حصينة لا تؤخذ وشاع ان تركه سوريا كان لانه وقع  
اختلاف ينتهي وبين القيادة الالمانية في فلسطين

ثم بدأ الاتراك يجلون سكان سواحل فلسطين الى الداخلية فرحاً  
سكان غزة ويافا فاستولى الرعب على سكان مدن الساحل جميعها لأنهم  
حسبوا ان القذف بهم ضغاري وكباراً الى الداخلية اشد هولاً من هاجمة العدو  
لم في ديارهم . وفي ٥ نيسان شهرت الولايات المتحدة الحرب على المانيا  
وانتقطعت العلاقات السياسية بين اميركا وتركيا فاغتنم عزمي بك والي بيروت  
هذه السانحة وامر الكلية الامر كانية بتوقيف التدريس ووقف رجال  
الشخنة على ابواب المدرسة يمنعون كل شيء يخرج منها عدا التلامذة  
واشياءهم . ومن اصعب الامور ضبط مئات من التلامذة بدون عمل . وقد  
خلف الاجانب في المدرسة الكلية من النبي الى الداخلية وخاف الوطنيون من  
ان يؤخذوا بجريرتهم

وكان في غرفتي مفكراً في هذه بشأن الحرب فحاولت اخراجها مع بعض  
الكتب فنعت وكان لي في مستودع الكلية نحو الف نسخة من كتب  
المدرسية فاستحصلت على شهادة من ادارة الكلية ان الكتب من ممتلكاتي فلما  
ابرزتها لمدير الوبليس (وهو يومئذ شاب تركي غایة في التهذيب) ارسل معي  
احده افراد الشخنة وسلني ايها ، وبيها كانت ادارة المدرسة تهم بتسلیم

موجوداتها الى الحكومة العثمانية وتفكر في امر تدبير عدد كبير من التلامذة المصريين الذين انقطعت علاقتهم بهم من اول الحرب ورددت اوامر من الاستانة باعادة فتح الكلية لان امركا افاصحت الحرب على المانيا لاعلى حلفائها فسرى عنا وحمدنا الله . اما المدة التي توقفت فيها الكلية فاسبوعان خرج اثناءهما عدد من التلامذة . فاستأنفنا العمل والمعلمون والطلبة والبلاد كلها مضطربة الافكار . وفي اوائل تموز مخت المدرسة عطلتها فاخذنا نفك في كيف نقضى عطلة الصيف

### اشتداد الضيق والاضطراب

بلغنا نهاية السنة المدرسية وقد اشتد الخناق على الاعناق بسبب غلاء المعيشة الفاحش والمصادرة والاحتكار . هذا فضلاً عن الوجل الذي استولى على النفوس عموماً مما تلده الايام من المزعجات التي لم تكن في الحسبان . لان الحكومة التركية أصبحت سريعة التأثر حساسة الى درجة ت عدم الناس او تفهم لاقل وشایة او تهمة توجه اليهم . وقد ذكرنا انه عندما اقترب الجيش الانكليزي من غزة رأت الحكومة العثمانية ان ترحل اهلها الى الداخلية فتركت المدينة قاعاً صفعياً ثم رحلت سكان يافا واجذت الاشعارات تزداد ان في البية ترحيل سكان شواطئ فلسطين وسورية جميعهم فدب الرعب في القلوب ولا سيما العيال الذين كان عليهم ان يترکوا بيوتهم وموتهم ويهموا على وجوههم صغاراً وكباراً كما جرى لاهل غزة ويافا . ويا لله من هول تلك الاشعارات المكيرة التي كانت يومئذ توارد على المسامع نثري وقد عزت يومئذ وسائل النقل . فان مدينة بيروت كانت قبل

سنة ١٩١٤ ملأى بالعربات والمركبات فلما بدات الحرب اخذت العسكرية  
تصادر المجال والبغال والخيول وما يبقى منها مات جوعاً او اصبح بحكم الميت  
لقلة الغذاء فما بلغنا سنة ١٩١٧ حتى كنّت ترى بيروت مدينة اموات هادئة  
قليلاً يشاهد عربة للاجرة واذا وجد خالة تلك المركبة من حيث منظرها  
والحيوانات التي تجرها حالة دمار وخراب وعليه اصبح الانتقال من مكان الى  
آخر غاية في الصعوبة ولا سيما على ارباب الغيال . وبناء عليه اخذنا نطرد  
من افكارنا امر الاهتمام بقضاء عطلة الصيف في لبنان . لانا وجدنا ان تركنا  
بيروت يزيد في اتعابنا اذ يحملنا مشقة الاهتمام بنقل اشيائنا وبالاستئذان  
بأخذ موتنا وبامجاد من يحرس لنا بينما هذا فضلاً عن زيادة نفقاتنا الى غير  
ذلك من المشاكل والاهتمامات التي نحن في غنى عنها ففضلنا البقاء متبعين  
حكمة المثل القائل «الحس مبني وانام متبني»

### كيف قضينا عطلة صيف سنة ١٩١٧

راس بيروت لسان طويل داخل في البحر قلما يفارقه النسم العليل  
في فصل الصيف . فالذي يقضي سباحة نهاره في بيته لا يشعر بوطأ الحر  
ولكنقضاء الوقت في البيت مدة بدون عملٍ طويلة يورث الملل فاخذنا  
تفكير في رسم خطة نستطيع بها ان نقتل الضجر والسامة ونكتسب صحة  
ندفع بها عadiات الامراض الوافدة التي كانت شاهج الناس على اختلاف  
طبقاتهم . اما الخطة التي كان لنا منها البركة فهي الاستحمام اليومي في البحر  
وقضاء بعض ساعات على الشاطئ نروح بها النفس من مزحاجات الحياة  
خصوصيات بيته ربا افاد ذكرها

كنت انهض قبل الساعه الخامسه صباحاً وايقظ افراد العائله مرغباً ايام

في الذهاب الى البحر للتزهـ والاغتسال - وللبحر من يبتـنا طريقـ المـارة  
العام وهذا كـنا نـعدل عنـه تـخلصـاً منـ (الرسـمـيات) وـتـجنبـاً لـ الشـاكـل وـالـتحـكمـات  
الـبـشـرـيـةـ التيـ كانـ عـرـضـةـ لهاـ يـوـمـئـىـ كلـ اـنـسـانـ . اـماـ الطـرـيقـ الثـانـيـ فـهيـ  
ضـيـقةـ ذاتـ مـعـطـفـاتـ عـدـيدـةـ تـخـرـقـ الـبـسـاتـينـ وـيـحـرـسـهاـ عنـ جـانـبـيهـ الصـبـيرـ  
فـهـذـهـ قـلـاـكـناـ نـصادـفـ فـيـهاـ بـشـراـ

وـكـناـ قـبـلـ الخـرـوجـ مـنـ الـبـيـتـ لـاـ بـدـ لـنـاـ مـنـ مـنـاجـةـ اللـهـ بـصـلاـةـ هـيـ  
«ـالـلـهـمـ يـاـ خـيـرـ رـفـيقـ . اـحـفـظـنـاـ مـنـ شـرـورـ هـذـهـ الـطـرـيقـ . مـنـ الشـرـورـ الـتـيـ اـمـانـاـ  
وـوـرـاءـنـاـ . وـمـنـ الـتـيـ عـنـ يـيـنـاـ وـشـمـالـنـاـ وـمـنـ الـتـيـ فـوـقـ رـوـءـنـاـ وـتـحـتـ اـقـدـامـنـاـ .  
احـفـظـنـاـ بـرـحـتـكـ ذـهـابـاـ وـيـابـاـ يـاـ اـرـحـمـ الرـاحـمـينـ»

انـ مـفـاجـأـةـ تـلـكـ الـاـيـامـ الـعـصـيـةـ كـانـتـ مـخـيـفـةـ فـكـمـ مـنـ خـرـجوـاـ مـنـ بـيـوـتـهـمـ وـلـمـ  
يـسـتـطـيـعـوـ الرـجـوعـ إـلـيـهـاـ لـاسـبـابـ مـتـعـدـدـةـ . مـنـهـاـ مـداـهـمـةـ الـجـانـدـرـمـةـ لـهـمـ وـسـوقـهـمـ  
إـلـىـ جـهـاتـ الـحـربـ — وـمـنـهـاـ القـاءـ الـقـبـضـ عـلـيـهـمـ وـنـفـيـهـمـ إـلـىـ الدـاخـلـيـةـ لـسـوءـ ظـنـ  
اوـ وـشـائـيـهـ : وـمـنـهـاـ مـهـاجـمـهـمـ مـنـ مـكـروـبـاتـ الـاـمـراضـ الـفـضـالـةـ الـتـيـ لـمـ تـكـنـ لـتـحـصـىـ  
فـيـ تـلـكـ الـاـيـامـ . اوـ اـصـابـهـمـ بـقـدـائـفـ الـبـوارـجـ وـالـطـيـارـاتـ الـتـيـ كـانـتـ تـنـابـ  
مـنـ وـقـتـ إـلـىـ آـخـرـ سـواـحـلـ سـوـرـيـةـ فـتـزـعـجـ النـاسـ باـصـوـاتـ مـدـافـعـهـ ايـ اـزـعـاجـ  
فـقـدـ كـانـ يـطـلـقـ اـحـيـاناـ مـئـةـ مـدـفعـ دونـ انـ نـلـمـ الدـاعـيـ لـذـلـكـ وـقـدـ لـاـ يـكـونـ  
الـسـبـبـ اـكـثـرـ مـنـ قـارـبـ عـمـلـ بـطـيـخـاـ فـيـغـرـقـونـهـ بـتـلـكـ المـدـافـعـ مـنـعـاـ لـلـوـارـدـ إـلـىـ  
الـسـاحـلـ وـبـعـدـ انـ كـانـ نـسـائـنـ بـقـدـومـ دـوـارـعـ الـحـلـفاءـ اـصـبـحـنـاـ نـسـتعـيـدـ بـالـلـهـ  
مـنـ شـرـهـاـ وـشـرـ الـطـيـارـاتـ الـتـيـ كـانـتـ تـرـميـ قـدـائـفـهـاـ مـنـ وـقـتـ إـلـىـ اـخـرـ عـلـىـ مـحـلـ  
(ـالـسـوـقـيـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ) اوـ عـلـىـ (ـالـكـرـكـ) اوـ عـلـىـ مـاـنـقـظـنـهـ خـنـادـقـ — وـمـنـ القـابـلـ  
الـتـيـ قـتـلـهـاـ الـطـيـارـاتـ وـاـحـدـةـ نـزـلـتـ عـنـ الـمـقـبـرـةـ الـاـسـلـامـيـةـ الـتـيـ بـقـرـبـ شـارـعـ

(البوستة) فدمرت عدداً من القبور وفتحت حفرة محيط، فيها أربعون خطوة على أن أولادي الصغار كانوا يسيرون أمامي في تلك الأزقة الضيقه وبجانبهم الحروف المعلوم الذي كان نسمته لغدرات الزمان فيثبون ضاحكين يتحدثون بالسباحة وقد يمزجون احاديثهم بشيء عن الحرب التي امتلأت التفوس من اهواها ولكن مهما يكن فهو اجلس الصغار غير هوا جس الكبار وقد كنت اسير خلفهم صامتاً متذملاً بعاء في اتو كاعلي عصاي

### استقبالنا للبحر

وبعد سير عشر دقائق في ذلك الزقاق الضيق ننتهي إلى راية فسيحة نطل منها على البحر فنشعر بنسميه العليل ونستأنس ببرآه الجميل ونظر بعجب امواجه التي هي نعمات موسيقية سامية ترفع النفس فتبعد الاهتمامات والانزعاجات فنشعر ان الاكثار كلها زالت عننا ثم نهبط الى ذلك الشاطئ الجميل ونخلع اثوابنا عند احد الخلجان . وبعد ان (السمل واحوقل واحمدل) أغوص تحت الماء واسير مسافة جبس نفس ثم اطفو واروض جسدي بعده ابواب من ضروب السباحة استخدم في كل منها احدي وعشرين حركة ومن هذه الابواب السباحة التذرية بحيث اسير على سطح الماء محركاً جسدي بتناوب حركات ذراعي وبالجانبية فاسير على كل من الجانب اليمين واليسير بدفع الماء برجل واحدة والسباحة الظهرية فاتحرك مسافة وانا على ظهري دافعاً الماء بكلتا رجلي . وفي الاخير اتصب واقفاً رافعاً يدي فوق رامي متوجهاً نحو الشرق مستقبلاً سلطانة الانوار وقد اطلت بجلالها من وراء الجبال فاحس بارتفاع النفس الى خالقها فاقتصرع اليه بطلبة منطقها «اللهم خالق الاكوان

انهم بارسال اشعة انوار السلام الى هذا العالم المضطرب . اوقف بقدرتك  
 السرمدية هذه المجزرة البشرية . هدى بركان ثوران قوة الام الفضبية  
 عجل بانقاد بلادي من ويلات هذه الحرب . نجت اصدقائي وانسبيائي واهلي  
 وعائلتي ونفسي والعالم اجمع من هذا المهوول . وليات ملوكتك ملکوت الحبة  
 والعدل والسلام ،

وبعد هذه الرياضة الانفرادية اتوجه الى الحوض الذي فيه اولادي  
 فاجدهم يرقصون في الماء جذلين فرحين فتفضي معهم وقتاً بتعليمهم السباحة  
 ثم نخرج من الماء وبعد تنشيف اجسامنا ولبس اثوابنا نشعر بنشاط وانشراح  
 نفس فنجلس في ظل صخرة هناك فاووز الرائق عليهم وهو على الغالب  
 رغيف من الجبن مع قطعة من قمر الدين فتلقيها الذ طعام ذقناه بعد تلك الرياضة  
 ولعلك ايها القارئ تستخف بهذه العلقة وتقول ما استخفها على انك لو  
 علمت ان ذلك الرغيف لا تستطيع ابياته من السوق يومئذ باقل من  
 عشرة غروش تركية وان تلك القطعة من قمر الدين تساوي خمسة غروش  
 اي ان ترويقه الواحد ثمنها ١٥ غرشاً تركياً فالعشرة يكلفوون مئة وخمسين  
 غرشاً . لو علمت ذلك لعزمت في عينيك تلك العلقة وما تعجبت من تقديرنا  
 هذه النعمة قدرها

وكان بعد الطعام نجلس في ظل ذلك الصخر مسلين النفس أيام هيجان البحر  
 بالنظر الى حركات البحص التي كانت تهاجم الصخور تحت اقدامنا ونطرب بتلك  
 الانقام الموسيقية التي لا يلمسها من سمعها - وفي اوقات هدو البحر كان نروح النفس  
 براقة امراب السمك الصغيرة تللاعب في الماء كأنها غير شاعرة بشيء من  
 اثقال الحياة واهتماماتها . كان ذلك الشاطئ قبل الحرب مأنيساً في مثل هذه

الايات بالشبان (الصيادين) واما اليوم فلم تكن لترى احداً منهم : فقد سبق  
معظمهم الى ساحات المعارك واختبأ البعض الآخر من وجه القوة العسكرية  
التي كانت (تكبس) البيوت وتطارد الفارين

وبعد قضاء ساعتين في ذلك المكان نتع بـها العين ونشف الاذن يتقلص  
الظل ويهاجنا الحر فتفقد راجعين ادراجنا وربما مننا بعض الدقائق الى  
الفاخورة بالقرب من المزاره فنشاهد حذقة الفخاري في تحويل الدلغان بـاته  
وبيهارة يديه الى آنية جميلة وقد نبلغ اليـت بعد الساعة السابعة فـا كل بـقابلية  
علفة ثانية اشد من الاولى شـاكرـين نـمـ المـولـى  
(لعبة الكروكـاي)

هذه لـعـبة افـرنـجـية يمكن ان يـشـتركـ فيها عـدـدـ من الـلاـعـبـينـ فيـ آـنـ وـاحـدـ  
فقدـ كانـتـ يومـئـذـ منـ مـسـلـيـاتـ وـمـسـلـيـاتـ الـاصـدـقاءـ فـكـنـاـ نـقـضـيـ نحوـ سـاعـةـ  
فيـ هـذـهـ الـلـعـبـةـ الـتـيـ اـفـرـزـنـاـ لـهـاـ قـسـمـاـ مـنـ فـنـاءـ الـلـيـتـ تـسـلـيـةـ وـقـوـيـاـ .ـ عـنـدـئـذـ  
يـشـتدـ الـحـرـ فـنـجـاـ الـىـ الـمـنـزـلـ وـيـنـصـرـفـ كـلـ وـاحـدـ الـىـ عـمـلـهـ الـخـاصـ وـكـانـ مـنـ  
شـوـؤـونـ الـاـولـادـ الـعـزـفـ عـلـىـ آـلـةـ مـوـسـيـقـيـ يـتـنـاوـبـونـ عـلـيـهـاـ فـلـاـ يـهـدـأـ لـهـ صـوـتـ  
وـلـاشـكـ انـهـ مـنـ الـوـسـائـلـ الـتـيـ اـرـاحـتـ عـقـولـنـاـ يـفـيـ تـلـكـ الـاـيـامـ .ـ كـلـ مـنـ  
فـيـ الـلـيـتـ كـانـ لـهـ مـاـمـ بـالـعـزـفـ عـلـىـ تـلـكـ الـاـلـةـ الـاـهـدـاـ الـدـاعـيـ فـاـنـيـ كـنـتـ  
اـنـفـرـدـ فـيـ غـرـفـتـيـ اـطـالـعـ وـاطـرـبـ بـضـمـيـةـ الـاـولـادـ وـبـالـاـصـوـاتـ الـمـوـسـيـقـيـةـ .ـ  
اـمـاـ مـطـالـعـاتـيـ فـكـانـتـ فـيـ كـتـابـاتـ تـارـيـخـاـ قـبـلـ الـحـرـ لـانـيـ فـضـلـتـهاـ  
عـلـىـ مـاـكـانـ يـنـشـرـ اـيـامـ الـحـرـ اـذـ كـانـ مـفـعـمـاـ بـاـنـعـالـاتـ وـتـشـفـيـاتـ وـنـفـاقـ  
وـتـحـيزـاتـ ضـاعـتـ فـيـهاـ الـاخـلـاقـ الـطـيـةـ .ـ وـمـعـلـومـ اـنـ اـزـمـنـةـ الـاـضـطـرـابـاتـ  
وـالـاهـوـالـ توـءـرـ عـلـىـ النـفـوسـ فـتـلـونـهاـ بـذـمـومـاتـ الشـرـورـ وـالـمـفـاسـدـ

## المطالعة بالارطال او بالكيلووات

كنت قبل الحرب يرد عليّ عدد من الجرائد والمحلاط مبادلة فلا يمكنني الوقت من مطالعتها كلها ولا يسلم لي ضميري بلا شاشتها قبل النظر فيها ولو سطعياً وعليه كنت اجمعها في مستودع لعل الاحوال تجعفي بها . فلما شبت الحرب ارتفعت اسعار الورق فأخذ التجار يتتعاونون الجرائد والمحلاط والكتب يستخدمونها في صر الاشياء فتلاشت كتب ومؤلفات وصحف عديدة ولقد فاوضني احدهم ان ابيعه ما عندي من تلك الصحف وبلغ وزنها نحو متى كيلو فايض ذلك وقلت ان هذه هي الفرصة المناسبة للاستفادة من تلك الكتابات لاعتقادي انها تسلي وتحلي وفوجي الكربات فعيت لها وقتاً قبل الظهر بين الساعة ١٢—٩ وكثيراً ما هاجبني الكري عند المطالعة فاحلم احلاماً بعضها منزع وبعضها جميل . هكذا كنا نقضي غالباً قبل ظهر كل يوم بين سباحة وتنزه ولعب ومطالعة وموسيقى واكل وشرب ونوم . عطلة لذيدة نذكرها بالخير لولا اضطراب العقول والافكار

## وانجيات بعد الظهر

اما بعد الظهر فكانت واجباتي غالباً تقضي عليّ بالاجتماع بالعمدة وبالجمعية الخيرية للبحث في شؤون الكنيسة والمحاجين الذين تكاثر عددهم والمرضى الذين فتك بهم الامراض على انواعها وقد توافقنا بأن منبر الكنيسة في تلك الايام العصبية خدم تبرعاً فكان ما يجمع من الاجسانات يصرف كلها على المحجاجين والمرضى وعلى دفن الاموات الغرباء ولم يكونوا يومئذ بالقليلين

ولقد بذل اعضاء العمداء والجمعية الخيرية وسعهم في جمع الاعانات لخفييف  
الشدة عن المساكين الذين كان معظمهم من الغرباء اللاجئين إلى بيروت  
(١) وبعد انتهاء الواجبات كما نعرج على صيدلية المرحوم مراد بك بارودي  
وكان مجلسه مجلس علم قلما يخلو من الادباء والوجهاء وكانت الاحاديث تدور  
همساً على الشؤون الحاضرة واشتداد الضائقة وكان صياغ الجياع وانين  
الاطفال المنظرحين خارجاً يدخل إلى الداخل فبفت الاكبار على اني لم ار  
سائلاً دخل إلى تلك الصيدلية الا واعطي بطاف اذ كان مبدأ ذلك  
الفاضل . «اما الفقير فلا تفهـ اواما السائل فلا تهـ واما بنعمة ربـ خـدـثـ»  
«والديانة الحقيقة عند الله هي افتقاد اليتامى والارامل في ضيقـتهمـ  
كان مراد بك لا يتكلـمـ كثيراً عن الدين ولكنـهـ كان يعيش بروح الدين الصحيحـ  
يا لهـ ولـ تلكـ المـجـاعـةـ التيـ قالـ فيهاـ بعضـ واصفـهاـ «ـكيفـ يكونـ الشـقاءـ  
اذاـ لمـ تـكـنـ تلكـ المـاـشـاهـدـ القـتـالـةـ التيـ بـرـزـتـ عـلـىـ مـرـسـحـ الـلـاـلـدـ منـ اـطـفـالـ وـشـبـانـ  
وـشـيوـخـ آـنـاثـاـ وـذـكـورـاــ جـفـتـ دـمـاوـهـمـ وـانـطـوـتـ عـلـىـ الطـوـىـ اـحـشـاوـهـمـ ثـمـ  
فـرـشـواـ الـارـضـ ثـمـ تـلـاـشـواـ عـلـيـهـاـ ثـمـ اـنـدـغـمـواـ بـهـاـ»

هذه اعمالنا بعد الظهر وعند المساء نقلب راجعين الى راس بيروت  
وقد جمعنا من المزبحات ما تللاشى امامه المبهجات . فتفصي وقتاً مع بعض  
اصدقائنا لتشديد القوى المستrixية مسللين الامر لصاحب العناية الكبرى  
وعند ما يتطرق على سرير النوم نقدم الشكر لله على ارجاعه ايانا الى منازلنا  
سللين من المخاطر والمزبحات

هكذا قضينا عطلة صيف سنة ١٩١٧ بين سراء وضراء وقد تاقت  
النفس الى استئناف العمل المدرسي . فا قبل تشرين الاول وفتحت الكلية  
ابوابها فدخلها عدد من الطلبة وشرعننا بالعمل . وكنا داخل اسوار الكلية  
الاميركية نشعر بعالم غير العالم الخارجي لأن الشبيبة التي نراها امامنا ننسينا  
شقاء الحياة خارجاً

### تحرك الجيش الانكليزي في ساحة فلسطين

مر معنا ان الانكليز حاولوا في اذار الاستيلاء على غزة فصدوا بخسارة  
جسيمة فاستلم الجنرال اللنبي قيادة الجنود الانكليزية في فلسطين في ٢٩  
حزيران واخذ باعداد قوة كافية . مضى نحو تسعه اشهر والانكليز وقوف  
وفي اواخر تشرين الاول تحرك جيشهم وزحف على بير سبع فتمكن من  
الاستيلاء عليها في ٣١ منه .

وواصل الزحف الى تل الشبرية فاضطر الجيش التركي الالماني ان يختلي  
غزة في ٧ تشرين الثاني متراجعاً واحتمم النضال على طول الخط بين  
بيرسبع ويافا فتقعر الاتراك في ذلك السهل واخذ الفرسان الانكليز  
يطاردونهم فاستلوا يافا في ١٧ منه وانتهت المعركة بسقوط بيت المقدس في  
٩ كانون الاول سنة ١٩١٧ وقد خسرت سوريا بهذه الموقعة عدد امن شبيبتها  
اسراً وقتلاً وشرع الاتراك يمحصون الناصرة والسلط

وكان السوريون يتوقعون يومئذ موافصلة زحف الجيش الانكليزي  
ليخلصوا من اهوال تلك الايام ولكن ساء فالأمم لأن الانكليز وقفوا في بيت  
المقدس وجوارها مدة ثم هاجموا السلط في الربيع ودخلوها فاكرم الاهالي  
وفادتهم لكنهم رجعوا عنها فاحتلها الجيش العثماني واخذ يوَدُب اهلها لاحتفاءهم .

بالعدو . وكان المتشائمون من السوريين يقولون ان الانكليز اكملوا شوطهم من جهة فلسطين بالاستيلاء على اورشليم . وانهم لن يتقدموا الى سوريا فاوجس الناس ان تطول بهم ازمنة الشدة فتجرف المحاجة ابناء البلاد جميعاً فان رطل الدقيق بلغ ثمنه في بيروت تلك السنة ثلاثة ليرات عثمانية ( بنك نوت ) هذا فضلاً عن نكبات الامراض والنفي والعمكريه وغير ذلك . هذه خلاصة حوادث سوريا الخصوصية والآن تقدم الى

### سير الحوادث في العالم عموماً سنة ١٩١٧

ذكرنا في حوادث سنة ١٩١٦ ان المانيا اندثرت الولايات المتحدة باعلان حرب الغواصات عليها اذا هي ظلت تم اداءها ببيع الذخائر فابت اميركا قطع علاقاتها التجاريه بالحلفاء فشرعت المانيا في ١ شباط باخراج وعيدها الى حيز الفعل بدون ضابط ولا رابط فقطعت اميركا في ٣ منه علاقاتها السياسيه بالمانيا وفي ١٤ آذار اقتفت الصين خطوات اميركا — وفي ٥ نيسان شهرت اميركا الحرب على المانيا وفي ٨ منه قطعت النساء علاقاتها السياسيه باميركا وفي ١٠ منه اقتفت البلغار خطوات النساء وفي ٢١ منه جرت مجرياً هاماً ترکياً وفي ٢٨ منه وافق مجلس الامة الامريكي على قانون باشاء جيش بلغ نصف مليون وفي ٢٦ حزيران وصل القسم الاول من الجيش الامريكي الى فرنسا وفي ٢٧ تشرين الاول شرع الامرکيون يحاربون في فرنسا

### ساحة العراق

مرةً معنا في حوادث سنة ١٩١٦ ان الاتراك استولوا في ٢٩ نيسان على

كوت الامارة واسروا الجيش الانكليزي الذي كان محصوراً مع قائد

الجنرال طوتزند . فالفذ الانكليز جيشاً ثانياً . واعادوا الكرة على كوت الامارة فاسترجعواها في ٢٤ شباط سنة ١٩١٢ . واستولوا على بغداد في ١١ آذار وفي ٢٣ نيسان احتلوا سامراً شمالي بغداد . — وفي ١٨ تشرين الثاني توفي الجنرال مود قائد الجيش الانكليزي في العراق وخلفه الجنرال مرشال

### الروس والنساويون

في ١٢ آذار سنة ١٩١٢ ابتدأَت الثورة في روسيا . وفي ٢٣ تموز أخذ الروس يتقهرون في غاليسيا امام الجيش النسوبي الالماني فقدوا هالكز وفي ٢٤ منه فقدوا مدينتي ستانسلو وترنوبول . وفي ٣ آب اضطروا الى اخلاء زرنوفتز — وفي ٧ ايلول دخل الالمان ثغر ريفا الروسي على البلطيك وفي ١٥ منه نودي بالجمهورية في روسيا وكانوا قد خلعوا الامبراطور نيكولا الثاني وفي ٧ تشرين الثاني نهض البولشفيك في روسيا بقيادة لينين . ثم عقدت هدنة بين روسيا والمانيا وحليفاتها انتهت بصلح برست لتوفسك

### فرنسا والمانيا

كانت حوادث الساحة الغربية قليلة سنة ١٩١٢ بفرت فيها موقعه آراس في ٩ نيسان واسترد الفرنسيون موقع شمان ددام في ٥ ايار .

### ايطاليا والنسا

في ٢٤ آب سنة ١٩١٢ استولى التليان على مونتي ساتو فاستعد لهم النسويون والالمان وكرزوا عليهم في ٢٤ تشرين الاول فتقهقر التليان وفي

٢٨ منه استولى الجيش النمساوي الالماني على غورتزيا الايطالية وفي ٢٩ منه استولوا على اودسي وفي ٣١ منه انسحب الايطاليون الى تلباتو بعد اسر قسم من جيشهم الثاني . فارسل الانكليز نجدة من جيوشهم الى ايطاليا فوصلت في ٤ تشرين الثاني على ان التلباي ظلوا يتقدرون الى ٩ منه اذ بلغوا نهر يافي

### ساحة المستعمرات

لم يجر فيها <sup>[[</sup> سنه ١٩١٧ ما يستحق الذكر سوى فتح المستعمرة الالمانية في شرق افريقيا في ١ كانون الاول

### مثورات

في ١ كانون الثاني سنة ١٩١٧ رفضت تركيا معااهدة برلين ونظام الامتيازات الفنصلية واعلنست استقلالها التام — وفي ١٤ تموز تعين الدكتور مكاليس وزيراً اولاً للامبراطورية الالمانية مكان بنن هلفج — وفي ٣٠ تشرين الاول تعين الكونت هرتلنج وزيراً اولاً للامبراطورية الالمانية بدلاً من الدكتور مكاليس

هذه خلاصة حوادث الحرب سنة ١٩١٧ استندنا في خصوصيتها على مفكرةنا اليومية وفي عموميتها على اصدق المصادر ليرجع اليها عند الحاجة . والسبب الذي دعانا الى الاسهاب في الخصوصيات اكثر من العموميات هو ان الحوادث الشخصية الخصوصية اثرت في نفوسنا اكثر من العمومية فكانت تنبئنا الى ملاحظات كثيرة جديرة بالتدوين وقد تجنبنا كل تحامل ليكون تاريخنا هذا ذات قيمة

## اعظم حرب في التاريخ

وكيف مرت حوادثها سنة ١٩١٨

سير الحوادث في بلادنا

لم تكن حوادث سنة ١٩١٨ مختلفة في نوعها عن حوادث سني الحرب السابقة ولكنها كانت أشدّ وطأة على البشرية . فالاختلاف كان في الدرجة لا في النوع . فان المسؤولين الجياع الذين كانوا مطروحين في شوارع المدن السورية بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٧ جرفتهم الجماعة وحل مكانهم عدد من ابناء الطبقة الوسطى من كانوا عائشين قبل الحرب براحة وسلام . هؤلاء باعوا ما يملكون واشتروا انفسهم وعيالهم من الجوع او العسكرية . ثم ما bushوا حتى فرغ ما بآيديهم وقادى المحتكرون برفع اسعار الحاجيات وقصت قلوب الاغناء وقتلت الرحمة ففقرت الجماعة فاها واخذت تتبع البقية الباقيه من اطفال ونساء ورجال كانت آثار النعم والتهذيب ظاهرة عليهم

### الاحتفاء بالعظاء

ومع ما كانت عليه البلاد يومئذ من التعاسة والشقاء فان زوارها العظاء كانوا لا يفتون يتربدون عليها من وقت الى آخر فيو من الشعب برفع الرایات على الشرفات وابواب المنازل والمخازن احتفاء باولئك الزائرين الذين كان الرجال يموتون في ساحات الحرب والنساء والاطفال في الشوارع ليتجددوا لهم ومن المؤلم ان الرایات التي كان يؤمن بها الشعب برفعها كان يستترط فيها ان تكون بقياسات معلومة من حيث الطول والعرض والويل لم يخالف ذلك الا وامر

اذْكُرَ انَّ اُنور باشا وزير الحريمة التركية زار سوريَّة اثناء الحرب أَكْثَر  
 مِنْ مَرَّةٍ لِنَفْدَاداً لِجَهَةِ فَلَسْطِينِ . وَفِي شَتَاءِ سَنَةِ ١٩١٨ أَعْلَنَ عَزْمَهُ عَلَى زِيَارَةِ  
 مَدِينَةِ بَرْوُتِ مَعَ بَعْضِ الْقَوَادِ الْأَلمَانِ . فَأَوْزَعَ الْوَالِي بِوجُوبِ تَزْيِينِ الْمَدِينَةِ  
 وَدَعَا الدَّوَائِرَ وَالْمَعَاهِدَ الْعُلَمَى عَلَى اخْتِلَافِهِمْ لِلِّمَلَاقَةِ الْوَزِيرِ الْخَطِيرِ  
 فَطَلَبَ رَئِيسُ الْجَامِعَةِ الْأَمِيرِ كَيْمَانِ الْإِسَانَدَةِ وَالْتَّلَامِذَةِ مَرَاقِفَتَهُ لِلِّمَلَاقَةِ  
 فَاصْطَفَ أَبْنَاءَ الْكَلِيْلَةِ مِنْ بَيْتِ الْوَالِيِّ عَزِيزِيِّ بالقُرْبِ مِنِ الْمَسْتَشْفِي الْبِرْوَسِيَّانِيِّ إِلَى  
 جَهَةِ حَارُوزِ السَّاعِيَّةِ وَكَانَ مِنْ يَمِيعَ وَصُولِ الْوَزِيرِ وَرَفَاقِهِ إِلَى بَيْتِ الْوَالِيِّ السَّاعَةِ  
 التَّاسِعَةِ قَبْلِ الظَّهِيرَةِ وَلَكِنَّهُمْ تَأَخَّرُوا إِلَى السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ عَشَرَةَ فَالْتَّزَمَ الرَّئِيسُ  
 وَالْإِسَانَدَةُ وَالْتَّلَامِذَةُ أَنْ يَظْلِمُوا وَاقِفِينَ وَقَوْفَ الْحَضُورِ نَحْوَ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ لِيُؤْدِوا  
 النَّعْيَةَ ، وَلَا اقْبَلَ الْوَزِيرُ اُنورُ وَحَاشِيَتِهِ بِسِيَارَاتِهِ هَفْتَ الْجَاهِيرَ : وَكَانَتْ  
 الْأَوْحَالُ تُطَاهِيرُ مِنْ عَجَلَاتِ تِلْكَ السَّيَارَاتِ فَاصَابَ وَابْلُ رَشَاشَهَا عَدْدًا مِنَ  
 الْمَشَاهِدِينَ الْمُحْتَفِينَ فَشَكَرُوا اللَّهَ أَنَّ الْبَلِيلَةَ لَمْ تَكُنْ أَعْظَمَ  
 وَفِي الْيَوْمِ الْأَتَى أَمَرَ الْوَالِي بِوَدَاعِ الضَّيْوِفِ وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ كَثِيرٌ  
 الْأَمْطَارُ فَتَوَجَّهَتِ الْجَاهِيرَ إِلَى نَاحِيَةِ فَرْنِ الشَّبَاكِ وَوَقَفَ عَظَاءُ الْمَدِينَةِ وَاهْلُ  
 الْمَقَامَاتِ الْعَالِيَّةِ يَتَظَارُونَ مَوْكِبَ الْوَزِيرِ وَالْقَوَادِ لِيُؤْدِوا وَاجِبَ الْوَدَاعِ كَمَا  
 اَدَوْا وَاجِبَ الْاَسْتِغْبَالِ  
 هَذَا مَثَالٌ مِنَ التَّبْيَيْنِ وَالتَّعْظِيمِ الَّذِي كَانَ يَتَوَجَّبُ عَلَى أَهْلِ الْبَلَادِ تَقْدِيمُهُ  
 لِطَغَةِ الْحَرَبِ الَّذِينَ اَدْخَلُوا اُوتَانِهِمْ فِي اَتُونَ الْوَغَا وَسَبَبُوا قَتْلَ الْوَفَ منْ اِبْرَيَا  
 الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالْاَطْفَالُ بِمَا اَذَاقُوهُمْ مِنْ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخُوفِ وَالْمَذْلَةِ وَالْمَارِ  
 التَّشَدِيدُ فِي طَلَبِ الْمَالِ وَالرَّجَلِ  
 فَلَا انَّ الدُّولَةَ كَانَتْ فِي حَاجَةٍ إِلَى مَالٍ فَفَرَضَتْ عَلَى الْمَكْفُونِ الضرائبُ

الباهرة وصادرت ما صادرته من بضائع وبغال وجمال . ثم شعرت ب الحاجتها  
إلى الرجال لكثره من قتل من جنودها في ساحات الولي و من مات من زهر زر  
القوقان وحر الصحارى وفتكات الامراض والاوبئه فأخذت سنة ١٩١٨  
تراجع سجلاتها فتيشأ عن الفارين ناشرة اعلانات التهديد الخفية  
وما اتذكر ان السلطة طلبتني مرة بواسطة الجندرمة لا كلام في ( القراول )  
فاستولى على " الوجل لاني لم اعلم الداعي الى طلي ولا سببا ان كثيرين كانوا  
يطلبون ولا يتكلمون من الرجوع الى بيوتهم فيرسلون الى المجلس العربي او  
يعثون الى الداخلية او يساقون الى جبهات الحرب . وبينما كنت ساعراً برفق  
الجندرمة اضرب اسداساً لاخناس اخذت اسئلته عن سبب طلي فاجابني انه لا  
يعلم شيئاً فسألته عن اسم الضابط مدير ( القراول ) فاعلمني بذلك فلما بلغت  
المكان دخلت فسلت مسمياً الضابط باسمه فهش وبش فامتننت به واجلسني  
بالقرب منه فسألته ماذا يريد فأخذ سجلاً كبيراً من جانبه اوراقه مشكلة بين  
اصفر وازرق وانضر واخذ يفلتش فيه وهو يكلني قائلاً : رأت السلطة  
العسكرية ان كثيرين لا يزالون فارين من الجنديه لم يسلوا نفوسيهم الى الان  
ولا عتقادها ان الرؤساء الروحيين اصدق من المختارين اخذت تستدعيهم  
ليخبروها عن مقر الفارين وقد قيل لنا انك نائب رئيس الكنيسة البروتستانية في  
بيروت وعليه اقرأ امامكم الان اسماء الذين لم يسلوا افسوسهم للعسكرية من  
طائفكم لخبرونا ما تعرفون عن مقرهم :

فقلت في نفسي انه موقف صعب وعسى ان لا اكون بين هذه الاسماء  
— ثم شرع يقرأ تلك الاسماء وهم خليط من عرب وارمن وبعضهم من المحكوم  
عليهم بالاعدام ولما اكمل القراءة نظر الي وهو يقول : مطلوب منك ان تترح

عند كل ايم معلومياتك عنه ثم تختم في الآخر بخاتم الكنيسة . فاچبتو  
برقة متناهية ان رئيس الكنيسة توفى في اول الحرب وانا نائب رئيس  
موقعنا . فلا استطاع ان اجيب سعادتكم عن كل شخص فوراً فارجوكم  
ان تهلوني يومين لا درس هذه القضية فيكون الجواب مضبوطاً . لاني لا اريد  
ان اجيكم جواباً يجر علي مسؤولية كبرى

فاعجبه اقتراحى هذا وسمح لي بما طلبت وبعد ان درست القضية وفقني  
الله قام التوفيق لاني ناكدت ان الاشخاص المطلوبين جميعهم ليسوا في سوريا  
بعضهم في اميركا والبعض في مصر والبعض في السودان فعدت اليه وشرحت  
له ما اعرفه عن كل منهم ووضعت الختم والتوقیع

هذه من بعض الرعبات التي كنا نفاجأ بها من وقت الى آخر على ان  
هذه المزّات كانت تقابلها بعض مظاهر التخفّفات في الرسميات . فكان كنانتشلي  
يبلّغهم كنا ايضاً ناكل من حلوائهم . مثلاً في الاعياد التي تحفل بها الحكومة  
كنا ندعى مع المدعوين للقيام بمراسيم التهنّيات اما الروءاء الروخيون فكانوا  
بحسب اللائحة اول من يسمع لهم بالدخول الى ردهة استقبال الوالي في دار  
الحكومة . ولم يكن عددهم بالقليل فكان منهم الائمة والبطاركة والمطارعين ومن  
يتّبع اليهم وكانوا جميعهم متّبعين متقلّسين الانواع البروتستانتة فكانوا  
بالاثواب العادلة والطربوش

وكان يتصرّد في الردهة الكبيرة الوالي وجمال باشا ( عند وجوده في  
المدينة ) فيدخل الروءاء على الحان الموسيقى العسكرية ويصافح كل منهم الحاكم  
باليديه وبعد الانتهاء يقف الكل فيعين الوالي جسبياً كنت الاحظى بمحاسن اربعه  
اشخاص فقط ويطلق للباقين حرية الجلوس اينما ارادوا : اما الاربعه الاشخاص

الذين تعيي إما كفهم القاضي عن يمين الحكم . والمفتى عن يساره وبطريق ذلك السريان بجانب القاضي ومطران الارثوذكس بجانب المفتى . هذا ما كنت الاخذه في أيام الولاية الثلاثة الذين تعاقبوا على ولاية بيروت في أيام الحرب . وهم بكل سامي بك وعزمي بك وأسماعيل حقي بك . ولعل هذا الترتيب المشار إليه سنة قدية كان يجري عليها العثمانيون ولم يكن من البطاولة بين الروس الروحيين في زمن الحرب الا بطريق السريان فلم اعلم كيف يعاملون بالنسبة الى بعضهم ( اي بحسب السن او الطائفة ) . وبعد جلوس بعض دقائق كانت تعزف الموسيقى العسكرية اشارة للانصراف فيقف الحضور مودعين افراداً كما دخلوا ثم يدخل جوق آخر من التوظفين وهلم جراً

على ان هذه الحفلات كان احياناً يكدر صفوها باصوات مدافع بوارج الحلفاء التي كانت تكثر من التردد سنة ١٩١٨ على شواطئ سوريا . وكان في رياق مركز للطيارات فيسع بعضها المناجرة هذه البوارج وقد شاهدنا بام العين موقعة جرت بين طراد فرنساوي وطياراة المائية فكانت هذه تصب قذائفها على الطراد وهو يقابلها بالمثل وكان كلها يدعي من رشاشة الحركات تجنباً لمقدوفات عدوه ما يدهش العقول ولكن الموقعة مع احتدامها انتهت على سلامه بعد ان طارت قلوب الناس من الخوف

وما هو جدير بالذكر ان عرى التاليف ازدادت توئتاً بين الناس في سوريا على اختلاف مذاهبهم فاصبح المسلم ينادي المسيحي ياخي وكان كلها ينظران الى تقدم الحركة الحجازية بارتياح متوقعين بذاته الصبر الفخلص من التير التركي لأن شدته في هذه الحرب وقعت على كلهم وهذا اذكرني بحكاية الاسد والذئب والثعلب عند ما اشتراكوا في الصيد !

فاقتتصوا حماراً وغزالاً وارنبة فطلب الاسد من الذئب ان يقسم الصيد بينهم . فقال ان القسمة ظاهرة فلا تحتاج الى كبر عناء . فالحمار حصة الاسد والغزال حصتي والارنبة حصة الثعلب فلما سمع الاسد ذلك استشاط غيظاً وضرب الذئب ضربة رفعته عن الارض فتعلق بين غصني شجرة ثم التفت الى الثعلب وقال كيف نفس انت هذا الصيد ؟ . فقال الثعلب مولاي ان الامر ظاهر فالارنبة قطور لسيدي الاسد و الغزال غداوه والحمار عشاوه طاب لذلك قلب الاسد وقال للثعلب ( عفارم عفارم ) ابا الحصين . فمن الذي عملك في التقسيم حسن الذوق . اجاية . مشيراً الى الذئب علاني يا مولاي حسن الذوق هذا المعلم فوق .

هذا المثل يوضح لنا الدواعي التي دعت سكان سوريا على اختلاف مذاهبهم الى التآلف والموأة . ان الذي دعاهم الى ذلك هو ضغط النير الثقيل على رقاب الجميع فلما وقع الاحتلال عاد الناس الى الانقسامات والتحزبات وزادوا في طنبور الاختلاف نعمات كما سيجي .  
 مجرى الحوادث في العالم عموماً .

في ١ شباط اعترفت المانيا والمنسا بجمهوريه اكرانيا . وفي ٩ منه عقد الصلح في برست لتوسك بين المانيا وحليفاتها من جهة وبين اكرانيا من الجهة الأخرى . وفي ١٠ منه اعلن البشفيفيكت رسميًّا ان روسيا خرجت من الحرب وفي ٢٤ منه استرد الترك طرابزون .  
 وفي ٣ اذار عقد الصلح في برست لتوسك بين المانيا وحليفاتها وبين البشفيفيكت في روسيا — وفي ٧ منه عقد الصلح بين المانيا وفنلندا — وفي ٩ منه استرد الترك مدينة ارضروم — وفي ١٣ منه دخلت الجنود الالمانية او دسا

## وأمفيت معايدة برسنت لتفوتك

فيظهر مما تقدم ان المانيا قد تمكن في مدة قصيرة من اجراء اعمال حربية مدهشة فانها فوق سحقها بجكَا وسربيا والجبل الاسود ورومانيا دوخت روسيا الدولة العظيمة والجأتها الى صلح مفرد املت في فيه الشروط : على ان المانيا مع كل ما اظهرت من الحول والطول ادركت ان اعداءها يزدادون تالياً عليها يوماً بعد آخر فاصبح معظم سكان الكرة الارضية ضدها وعليه كانت كلما اتصررت اتصاراً تدعى اخضامها الى المصالحة على شرط لا غرامة ولا استلحاق فكان اعداؤها لا سيما انكلترا يرفضون طلبها هذا بدعوى ان مصالحتها على هذه الصورة يحط من مقامهم . فصمموا النية على مواصلة القتال الى النهاية لعله يتها لهم صلح يكونون هم فيه اصحاب الامر والنهي . وكانك بالانكليز ارادوا ان يحرروا في هذه الحرب اتباعاً لسياسة دولة الرومان التي كانت تابي مصالحة خصمها مفهورة مر معنا ان الولايات المتحدة دخلت سنة ١٩١٧ على جانب الحلفاء مستعينين بها عن روسيا واخذت تكتب الكتائب وتعد المعدات وشرعت البوادر نقل الجيوش من اميركا نحو كنجهدة لاوربا على المانيا فشعرت هذه بخطر الموقف خاولت ان تستحق اعداءها في الساحة الغربية قبل ان تتكاثر نجذاتهم فرأيت ان تجري هجوماً عظيماً لم يشهد التاريخ مثله

بدأ ذلك الهجوم في ٢١ اذار (مارس) سنة ١٩١٨ فساقت المانيا جحلاً بجباً ومن خلفه قوة احتياطية عظيمة وتقدمت نحو باريس واخذت تندف عليها المدفع البعيدة المرمى عن مسافة نحو ٢٥ ميلاً وقطعت الجيوش الالمانية في زحفها نهر السوم فقهرت الجيوش الانكليزية الفرنساوية امامها متخلية عن عدد من المدن والمحصون . وكان غرض الالمان من هذا الهجوم فصل القوات

الإنكليزية عن القوات الفرنساوية لكي يتكونوا من اختراق طريق إلى مدينة  
أميان مركّز القيادة الإنكليزية، فيستولوا على الخط الحديدي المتند من كالم  
إلى باريس ويسفرو على بحر المانش.

اما الحلفاء فكانوا الى ذلك الحين غير موحدين قيادة جيوشهم، فتشعروا  
عند هذا المجموع بوجوب ذلك فانقروا في ١٤ نيسان (ابريل) على تعيين الجنرال  
فوش قائداً عاماً لجيشه فأخذ يحاول توقف الزحف الالماني بكل ما لديه  
من الوسائل، وما زال الالمان يضغطون بمحاجاتهم الجرارة على جيوش الحلفاء  
وهو لا يراجعون وكل المهاجمين والمتراجعين تبع منهم الارواح بيع السماح  
فاستولى الالمان في هذا المجموع على عدد من المدن والمحصون منها - بيرون  
وبابوم وارمنتير - ولكنهم لم يستطيعوا الفصل بين القوات الإنكليزية  
والفرنساوية.

ثم عادوا واستأنفوا هجومهم في ٢٧ ايار (مايو) فاستولوا في ٢٩ منه على  
سواسون وبلغوا في ٣٠ منه ضواحي ريمس - وفي ١ حزيران (يونيو) وصلوا  
إلى شاتوتيري وعبروا نهر المارن واستولوا على عدة أماكن جنوبيه وأصبحت  
باريس مهددة.

غير ان جيوش الحلفاء عادت فثبتت اقدامها بما ضم إليها من التجددات  
الامبريكية فوقت في ٤ حزيران في وجوه الالمان فارجعتهم الى ما وراء المارن  
وفي ١ منه هاجمتهم بين موندييه ونوافيون، وهنا توقف الزحف الالماني  
وفي ١٨ تموز بدأ الحلفاء هجومهم فاستردوا مدينة سواسون وفي ٢١ منه  
احتلّ الفرنساويون مدينة شاتوتيري - وفي ١ آب استردوا مدينة موندييه  
وفي ٢١ منه استولى الإنكليز على مدينة أبير، وفي ٢٧ منه استولى الفرنساويون.

على مدينة روبي . وفي ٢٩ منه احتل الانكليز بابون والفرنساويون نوايون —  
 وفي ١٣ سبتمبر استولى الامير كيون على سان مهيل جنوب فردون  
 على انه عند ما كان وطيس الحرب محتملاً في ساحة اوربا الغربية بين  
 آذار واواسط ايلول كانت بقية الساحات متحركة ايضاً . فان المانيا في ١٤  
 نيسان احتلت عاصمة فنلندا . وفي ٢٧ منه استولى الاتراك على القرض في  
 القوقاس . وفي ١١ ايار احتل الالمان قلعة سبستبول في القرم . وفي ١٧ منه  
 اكتشف الانكليز في ايسلندا موافقة لصلحة المانيا فالقوا القبض على الزعماء —  
 وفي ١٤ حزيران احتل الترك مدينة تبريز في ايران . وفي ١٥ منه ابتدأ  
 المجموع النساوي في سهل اسياغو في ايطاليا الى البحر  
 كل ما نقدم دل على ان المانيا وحلفاءها تحرکوا معًا في المجموع  
 الذي بدأ في ٢١ آذار لعلم يتمكنون من نيل ما رغبهم من العدو فيجعلوا قناته  
 تلين بعد الشدة . ولكن الحلفاء تكاثر جيوشهم وعظم مواردهم استطاعوا ان  
 يتحملوا تلك الصدمات . وبعد ان ظلوا عدة اشهر متقدرين عادوا في اواسط تموز  
 الى موقف الماجين ومن ثم اخذ الالمان لقلة الجيش الاحتياطي عندهم يتراجعون  
 فان الجندي من جيوش الحلفاء كان بعد تكاثر الجيش الاميريكي في الساحة  
 الغربية يستطيع ان يرتاح من المغاربة واهوال الخنادق باستبداله باخر فتجدد  
 قواه . وهذا الامر لم يكن يتهم بالجندي الالماني سنة ١٩١٨ بعد ان خسر  
 خسائر عظيمة في هجماته السابقة فكان عليه ان يقف ساعات عديدة في مواقف  
 التضليل بدون استراحة وعليه رأت القيادة الالمانية ان لا بد من التراجع بعد  
 ذلك المجموع العظيم الذي حاولوا فيه محقق اعدائهم الانكليز والفرنساويين قبل  
 وصول الجدات الاميركية فاخفقوا

## آخر موضع الحرب

قضينا عطلة الصيف في بيروت وفي اواخر ايلول هزنا الشوق الى سياحة  
جبلية ثم يحتما للنفس قبل ابتداء العمل المدرسي فتوجهت مع بعض الانسباء  
الى بحمدون وعند بلوغنا ايها سمعنا اشاعة في ان عرب الشريف بلغوا درعا  
وان الجيش الانكليزي في فلسطين شرع في زحفه فسقطت في يده حيفا  
وعكا والتاصرة - ثم نزلنا الى سوق الغرب وقضينا ليلة وقد شعرنا ان مدينة  
بيروت اشبه بمدينة اموات لاستداد الظلمة في ارجائها اسباب تفاصي  
البرول منها فتذكروا زمن قبل الحرب حينما كان ذلك الساحل يتلاً ليلًا  
بالانوار الأرضية تلع فوقه الكواكب السموية فيزداد مهابة وجمالاً

وفي اليوم التالي اتينا الى عاليه فشاهدنا حافلات الفھار مزدحمة بعدد من  
الامان والاتراك وجهتهم رياق - ويوم السبت في ٢٨ ايلول هبطنا الى  
بيروت فاتقينيات من العساكر التركية متراجعين شرازم شرازم في حالة يرثى  
لها حفاة باسماء بالية والجوع والتعب ياد عليهم فتأثرنا لمنظهم . وسألنا بعضهم  
فاجابونا بالتركية فلم نفهم منهم سوى كلام - انكليز - حيفا - عكا

وصباح الاحد في ٢٩ ايلول كان الامان والاتراك يخرجون من بيروت  
بسرعة وقد شعر الناس في ذلك اليوم بزلزلة شديدة فاستولى الرعب  
على القلوب

ووقف بغر الثالثة في ١ تشرين الاول غادر بيروت الاولى اسماعيل حق بك  
مع عدد من موظفي الاتراك . ثم وصل الى المدينة منشور يقول ، ان الاتراك  
تركوا دمشق وسوريا واضحت البلاد مستقلة تحت حكم عربي ، « - واكتظت

بيروت بالشبان الذين مر عليهم سنوات وهم مختلفون من وجه الجندية. واصبح الجياع المطروحون في الشوارع تبرق أسرتهم بالرجل لأن الإيدي مدت إلى مساعدتهم ودنا وقت خلاصهم من الجماعة

ـ ونهار الاربعاء في ٢ تشرين الاول وصل من دمشق إلى بيروت برقة بتوقيع راس الحكومة العربية يشير إلى بعض تعليماتـ ثم ظهر في الجو طيارتان انكليزيتان فاستأنس الناس بهما وتوقعوا ان ترميا اوراها تبشر بالخير ولكنهما بدلاً من ذلك طرحتا بعض قذائف على (البور) طارت منها شظايا إلى الأسواق فذعر الناس وتركتوا محلاتهم هاربينـ فكان مثل تلك الطيارتين مثل من رمى محبوبته بالمدحله زاعماً أنها حصة العشرة والملائفة

وكان نهار الخميس والجمعة في ٣ و ٤ تشرين اول يومي اشاعات واضطربات واشاؤم تلك الاشاعات التي راحت هو سلب بعض الاهالي للعنود التركية الماربة وهمومهم على (الانابر) والذخيرة وعلى المستشفيات وازالة المرضى عن اسرتهم وسلب الاثواب والشرافش الى غير ذلك من الشائنات التي تأبها النفوس العزيزةـ وفي ٤ تشرين الاول احتفل الساعة الرابعة بعد الظهر في دار الحكومة برفع العلم العربي بحضور جمهور كبير ولكن لم يطل الامر حتى صدرت اوامر عسكرية بانزال ذلك العلمـ و كان ذلك بيروت بين اول تشرين الاول وه منه مسرح للفوضى والتلوين مع انه لم يحدث شيء من السلب ولا النهبـ وصباح الاحد في ٦ تشرين الاول دخل الى ميناء بيروت اربع بوارج انكليزية وفرنساوية فنزلت المدينة الى الرصيف لمقابلتها وكانت الجماهير صغراً وكباراً يهتفون احتفاء بهاـ ويقال ان غرض تلك الدوارع كان تأمين هرب الاتراك من بيروتـ وكان السكان يقولون لكل حركة معنىـ من المعاني

وكل يهرب بما لا يعرف متبعاً هواه مغنىًّا على ليلاته

وفي ٨ تشرين الاول احتل الانكليز بيروت - فكانت الايام بين

٨ تشرين الاول وآخره مفعمة بالحوادث فاخذت الجيوش توارد عن طريق

البر والبواخر تقبل الى بيروت حاملة ذخائر وانه لجيش صدق فيه قول المتنبي

تجمع فيه كل لسن وامة فما يفهم الحداث الا الترجم

تألف ذلك الجيش من انكليز واسكتلنديين وايرلنديين واوستراليين وهنود

وفرنساويين وتونسيين وصينيين ويابانيين الخ

وكانت هذه الجيوش شعبانة فترك فضلات طعامها للجيعان الذين أكلوا

وشبعوا وسمعوا وحمدوا الله

وهنا لا بد لنا من الرجوع الى وصف المعركة الفاصلة التي سحق بها

المهزال النبي الجيش التركي ، ان هذه المعركة بدأت الساعة الرابعة وربع

من صباح ١٩ ايلول سنة ١٩١٨ فتأهب الجيش الانكليزي من السلط

الى جيفا وعند ما حانت الساعة بدأت المدفعية تدوي على طول الخط من

السلط الى طول كرم واتصبت عمد النار من الارض الى السماء وتكلفت

الدخان فتراءى للشاهدين ان الارض زلزلت زلزاها وخرجت اثقالها

ثم هجم الفرسان الانكليز اولاً خرقوا الجيش التركي باقل من ساعتين

فاستولى النصر على الامان والاتراك فسقطت طول كرم ونابلس والناصرة

وعكا وحيفا بين ١٩ و٢٣ ايلول وانكسر الجيش التركي واخذ العدو يطارده

بالفرسان والطيارات : وفي ٢٦ ايلول سقطت عمان واستمرت المطاردة فسقطت

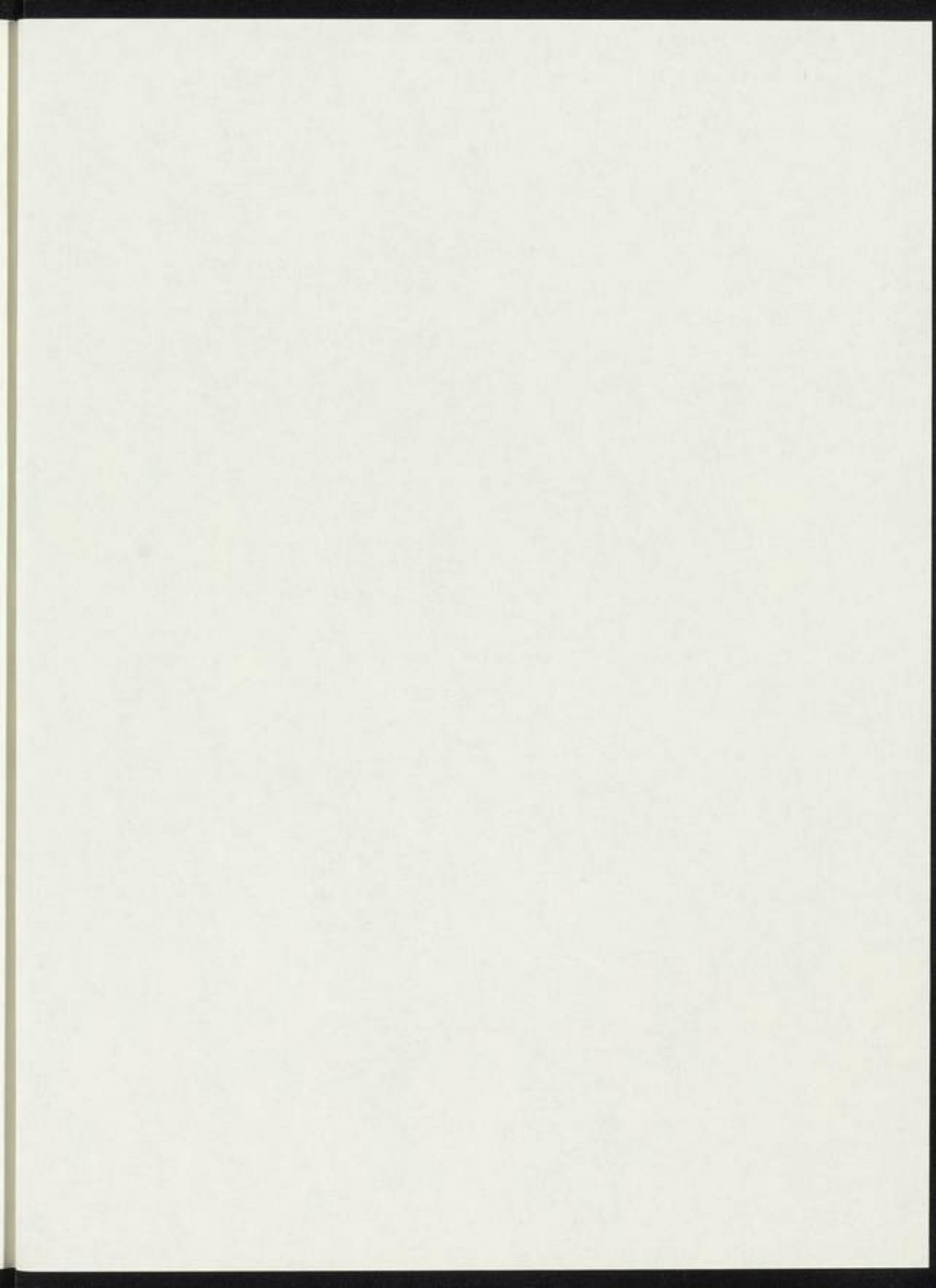
دمشق في ١ تشرين الاول (اكتوبر) واحرق الجيش المارد ذخائره في

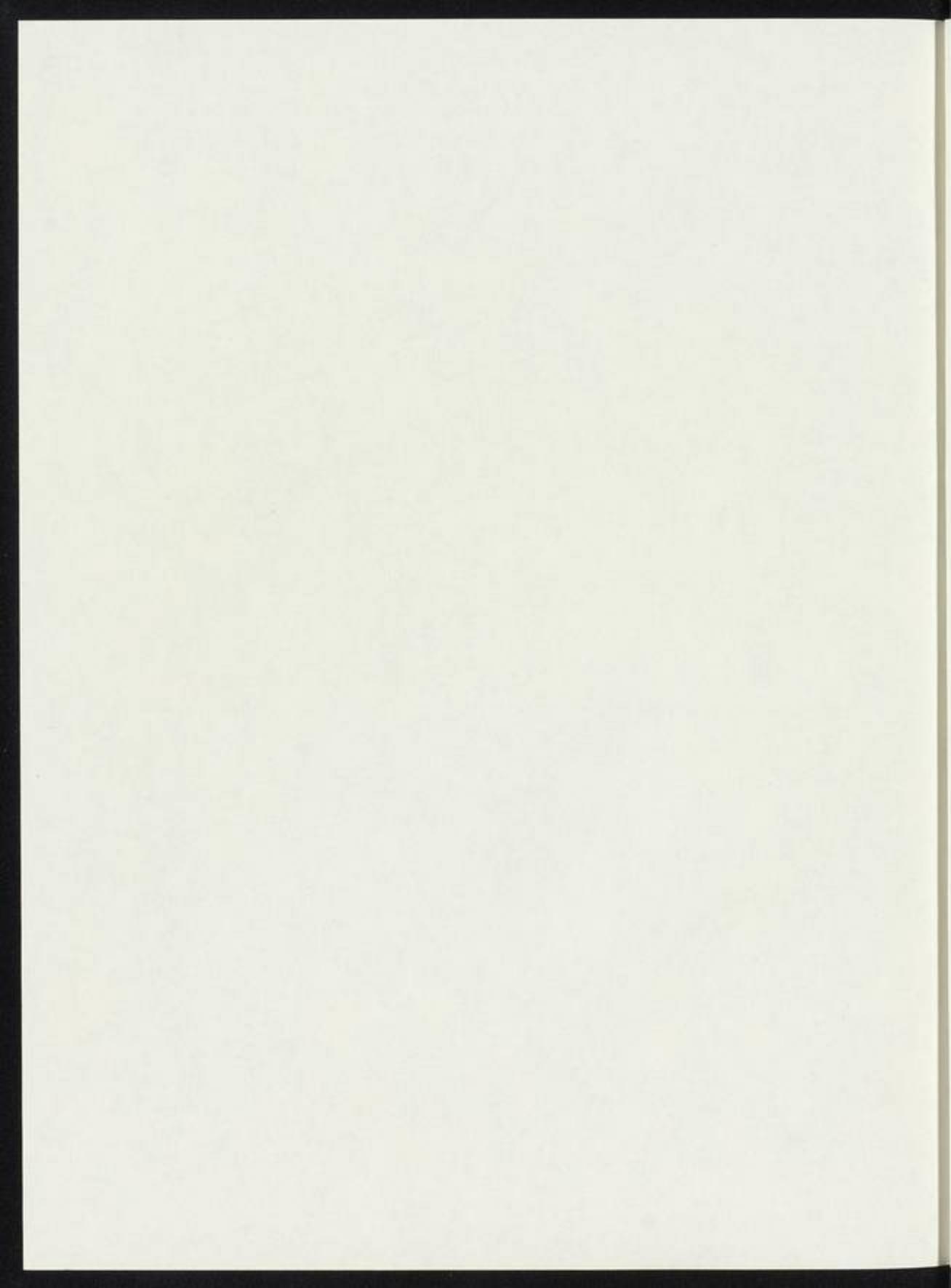
دمشق ورياق مواصلاً المعركة الى حصن قلعة حلب التي سقطت في ٢٦

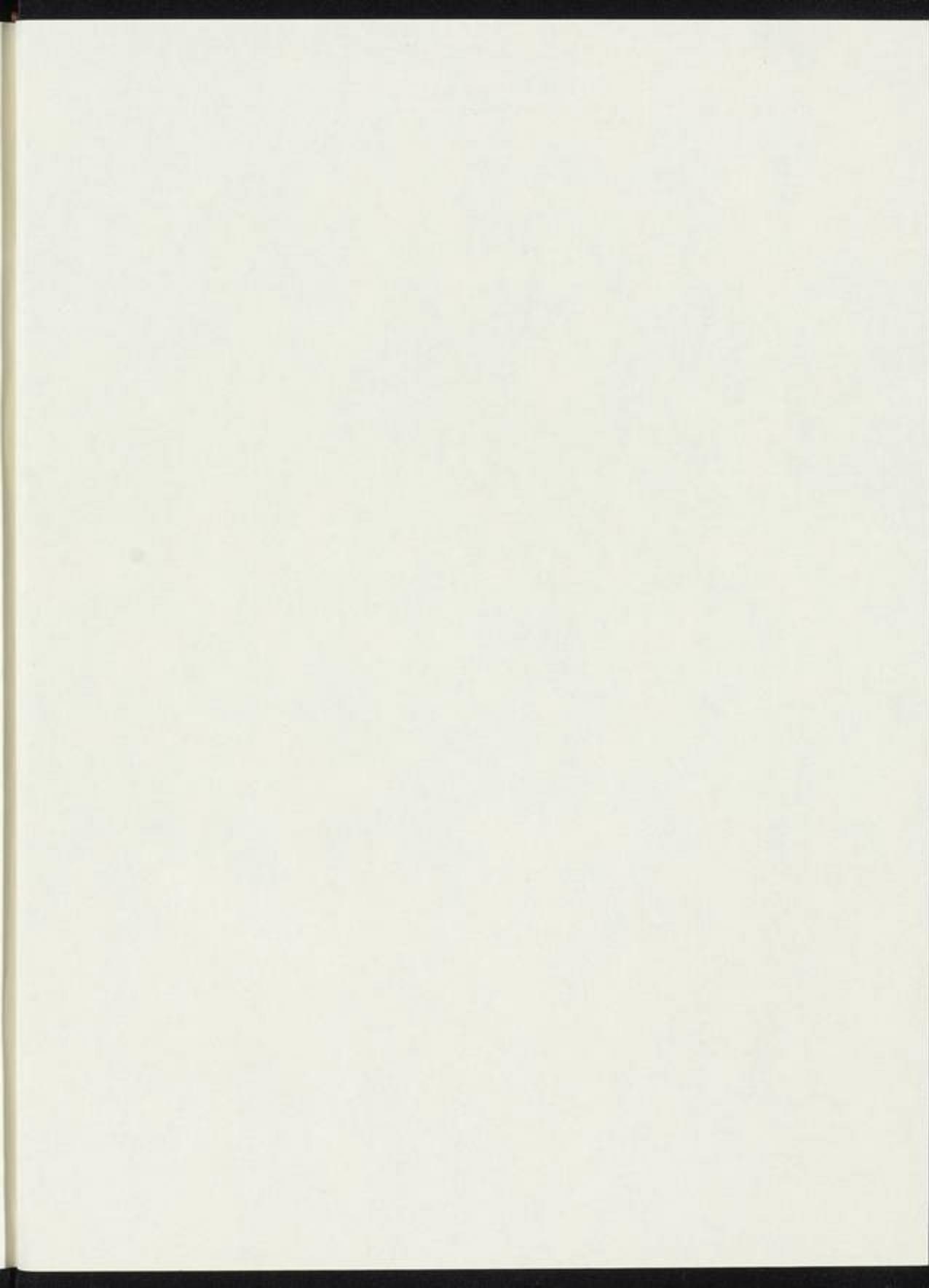
The preservation photocopy  
was made and hand bound at BookLab, Inc.  
in compliance with copyright law. The paper,  
Weyerhaeuser Cougar Opaque Natural,  
meets the requirements of ANSI/NISO  
Z39.48-1992 (Permanence of Paper).

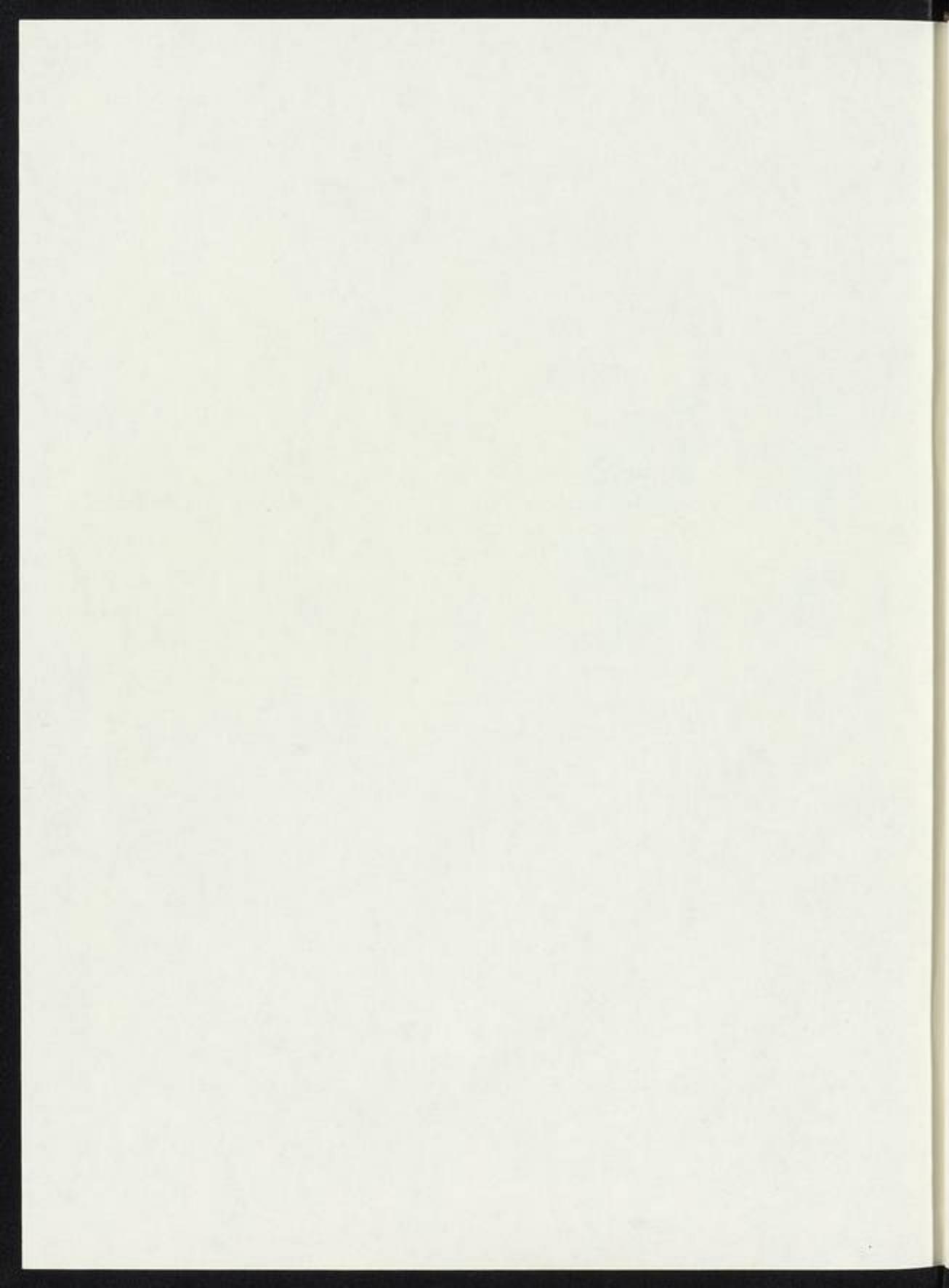


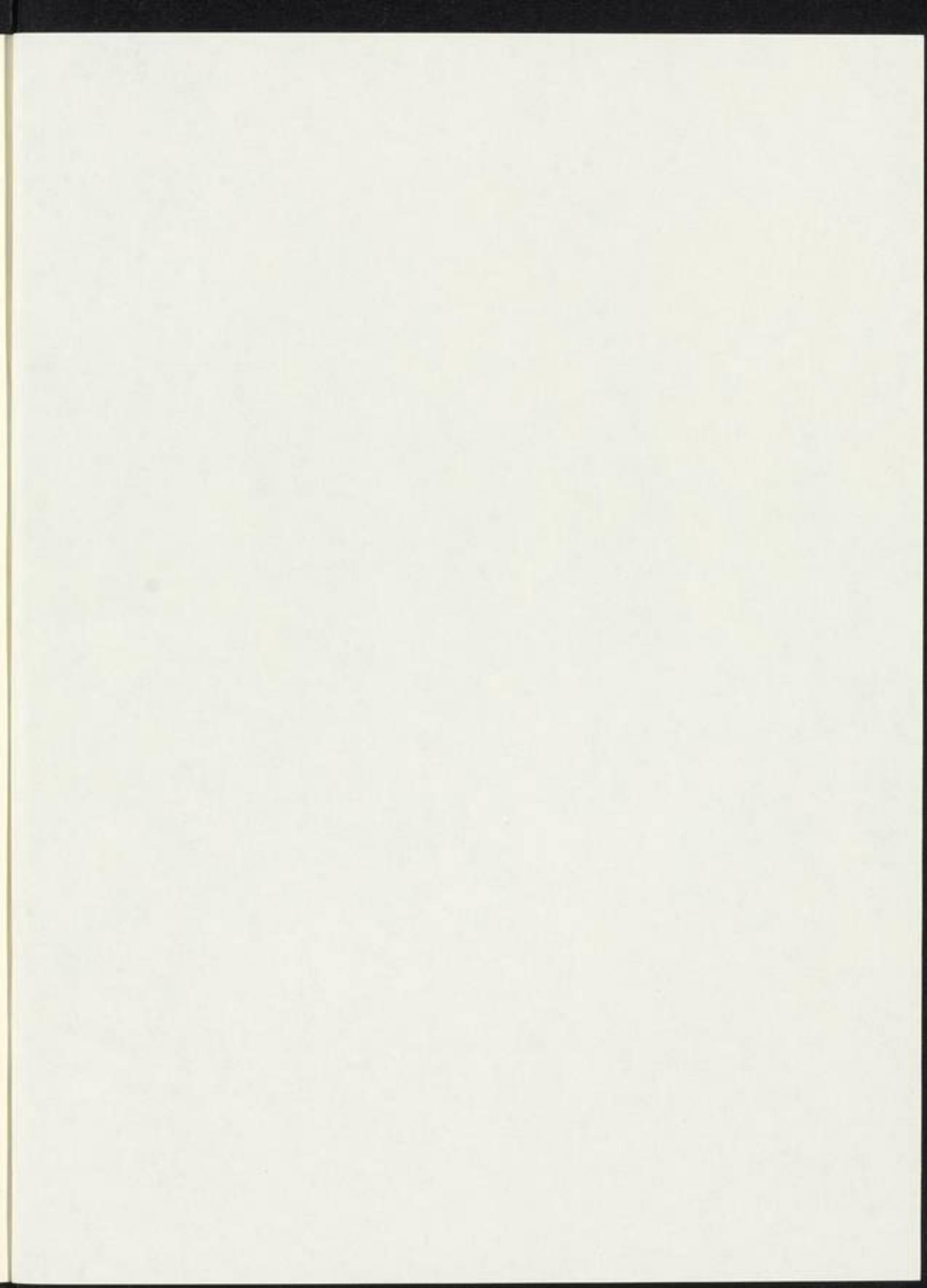
Austin 1994















New York University  
Bobst Library  
70 Washington Square South  
New York, NY 10012-1091

DUE DATE	DUE DATE	DUE DATE



NYU - BOBST



31142 01861 7194

DR588 .M36 1921

Azam harb fi al-tarikh wa-kayf

DR  
588  
.M36  
1921  
c.1